أولاً- تعريف الخُلُق

الخُلُق لغة: بضم الخاء واللام الطبع والسجية. أي ما جُبِل عليه الإنسان من الطَّبع. وجمعه أخلاقٌ. يمثل صورة الإنسان الباطنة، التي هي نفسه التي بين جنبيه وأوصافها ومعانيها المختصَّة بها. ويمثل صورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها

واصطلاحاً: حالٌ للنفس راسخةٌ تصدر عنها الأفعال من خيرٍ أو شرٍ من غير حاجةٍ إلى فِكرٍ و رَوِيَّةٍ. وبهذا المعنى قال الله في مدح نبيه {وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم}.

وقد يطلق الخُلُق على نفس المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل. وبهذا المعنى ورد قول الرسول (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق).

شرح التعريف وتوضيحه:

التعريف الأخير واضح إذ إن الصدق والسخاء والرحمة والعدل وحب الخير للناس كلها أخلاق حميدة، وفضائل مسلَّمة، يسعى عقلاء الناس للتحلي بها،وتربية أبنائهم عليها.

التعريف الأول يحتاج إلى توضيح يُقصد بـ (الحال) : الهيئة والصفة للنفس الإنسانية.

و (راسخة) أي ثابتة بعمق. وهو ما يعني أن الأفعال تتكرر من صاحبها على نسق واحد حتى تصبح عادة مستقرة لديه. أي مَنْ ينفق المال مرتين أو ثلاث على المحتاجين لا يوصف بخلق السخاء والجود، بل لابد من تكرره منه بحيث يصبح عادة له.

و (من غير حاجةٍ إلى فِكرٍ و رَوِيَّةٍ) : أي من غير تكلف أو مجاهدة نفس ، بل بسهولة ويسر وبطريقة تلقائية. يقول الإمام الغزالي "الخَلْق والخُلُق عبارتان مستعملتان معاً، يقال: فلانٌ حسنُ الخُلُق والخَلْق. أي: حسن الباطن والظاهر. فالخَلْق الصورة الظاهرة، والخُلُق الصورة الباطنة.لأن الإنسان مركبٌ من جسدٍ مدرك بالبصر، ومن روحٍ ونفسٍ مدركٍ بالبصيرة. ولكل واحد منهما هيئةٌ وصورةٌ: إما قبيحةٌ وإما جميلةٌ. فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المدرك بالبصر، ولذلك عظم الله أمره بإضافته إليه، إذ قال تعالى: {إني خالقٌ بشراً من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين} فنبه على أن الجسد منسوب إلى الطين، والروح إلى رب العالمين، والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد"

ثانياً- موضوع علم الأخلاق:

يبحث علم الأخلاق في الأحكام القيمية المتعلقة بالأعمال التي توصف بالخير أو الشر، أو بالحسن أو القبح، وهذا ما يميز الأخلاق عن الغرائز والدوافع؛ لأن الغرائز والدوافع هي الحاجات التي فطر الله الإنسان عليها كحاجته للأكل والشرب والنكاح والنوم وهي لا تستوجب لصاحبها مدحاً ولا ذماً، ولا ثواباً ولا عقاباً، فإن مُدح الإنسان أو ذُم على شيء من ذلك، كان المقصود بها طريقتة في تلبية تلك الحاجة، أو إشباع تلك الرغبة. فمن يأكل لا يمدح ولا يذم على فعله وإنما يمدح إن أكل مما يليه وبهدوءٍ ومضغ الطعام جيداً، وبدأ باسم الله، وانتهى بحمد الله، فهذا يحمد بخلاف من أكل بشراهة،وجالت يده في القصعة يذم على فعله

ثالثاً- أقسام الخلق: يمكن تقسيم الخلق إلى قسمين اثنين باعتبارين مختلفين:

أولها باعتبار الفطرة والاكتساب: وبهذا ينقسم الخلق إلى:

أخلاق فطرية: جُبِلَ الإنسانُ عليها وهي هبة ومنحة من الله، وليس للإنسان أي دور في اكتسابها. مثال ذلك قول النبي لأشج عبد القيس المنذر بن عائذ وكان وافد عبد القيس وقائدهم ورئيسهم (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة) فقال: أشيءٌ جُبِلتُ عليه، أم شيءٌ حدث لي؟ فقال الرسول (بل شيء جبلت عليه). فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحبه الله ورسوله". وقال النووي: الحلم هو العقل. والأناة هي التثبت وترك العجلة. وسبب قول النبي ذلك له أنهم لما وصلوا إلى المدينة بادروا إلى النبي وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل إلى النبي فقربه النبي وأجلسه إلى جانبه

أخلاق مكتسبة: يسعى الإنسان في تحصيلها بالتدريب والممارسة العملية، ومن خلال مجاهدته لنفسه. ومنه قول النبي (العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم).

ثانيها باعتبار القبول وعدمه شرعاً: وبهذا الاعتبار ينقسم الخلق إلى:

١ - **خلق حسن:** وهو الأدب والفضيلة وتنتج عنه أقوال وأفعال جميلة عقلا وشرعا.

٢ - **خلق سيئ:** وهو سوء الأدب والرذيلة وتنتج عنه أقوال وأفعال قبيحة عقلا وشرعا.

ولقد جاءت دعوته إلى فضائل الأخلاق، قال أسامة بن شريك (كناجلوساً عند النبي كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم منا متكلم، إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله

تعالى؟ قال: (أحسنهم خلقاً) وحسن الخلق من أكثر الوسائل وأفضلها إيصالا للمرء للفوز بمحبة الرسول والظفر بقربه يوم القيامة حيث يقول: (إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً)

رابعاً: مكانة الأخلاق في الإسلام

يقسم كثير من الباحثين المعاصرين ما جاء به الإسلام من تشريعات وأحكام إلى شعب أربعة هي: عقائد، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق. وربما قسمها بعضهم إلى ثلاث شعب فدمجوا بين العبادات والمعاملات، فقالوا: عقيدة، وشريعة، وأخلاق. وهذا التقسيم يصح بالنظر إلى الجهة الغالبة في تلك القضايا والمسائل التي تناولتها نصوص الشرع، وإلا فعند التأمل وإمعان النظر نجد أن هذه الشعب الثلاث أو الأربع لا تنفك عن بعضها، وأنها متداخلة متعاضدة كالبنيان يشد بعضها بعضاً.

<u>وبيان ذلك من وجوه :</u>

حث الإسلام على الفضائل وحذر من الرذائل في نصوص لا تحصى من القرآن والسنة، ووصل فيها إلى أعلى درجات الإلزام، ورتب عليها أعظم مراتب الجزاء، ثواباً وعقاباً، في الدنيا والآخرة. فالصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار. وامرأة دخلت النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها، ولا هي دعتها تأكل من خشاش الأرض. وبغي دخلت الجنة في كلب سقته. والمرء يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم لا يفطر، والقائم لا يفتر ومن عناية الإسلام بالأخلاق أن الله حين أثنى على نبيه محمد في القرآن اختار الثناء عليه من جهة أخلاقه ليُعلمنا أنه لا أبلغ ولا أرفع من هذه الصفة.{وإنك لعلى خلق عظيم}. وجعل الرسول الغاية والهدف من رسالته إتمام البناء الأخلاقي الذي بدأه من سبقه من الأنبياء والمرسلين، (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) وفي باب العقائد يضفي الإسلام على التوحيد صبغة خُلُقية، فيعتبره من باب "العدل" وهو فضيلة خلقية، كما يعتبر الشرك من باب "الظلم" وهو رذيلة خلقية،{إن الشرك لظلم عظيم} وذلك لأنه وضعٌ للعبادة في غير موضعها، وإلى من لا يستحقها. بل اعتبر القرآن الكفر بكل أنواعه ظلما {والكافرون هم الظالمون}.

والعبادات الإسلامية الكبرى ذات أهداف أخلاقية جلية فالصلاة العبادة الأهم في حياة المسلم، لها وظيفة سامية في تكوين الوازع الذاتي، وتربية الضمير الديني على الابتعاد عن الرذائل.{وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر} وتعين المسلم على مواجهة متاعب الحياة. {يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة}. والزكاة تلي الصلاة في الأهمية، وسيلة لتطهير وتزكية النفس، وهما من الأهمية بمكان في عالم الأخلاق.:{خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}. والصيام يقصد به تدريب النفس على الكف عن شهواتها، وإدخال صاحبها في سلك المتقين، وهي جماع الأخلاق الإسلامية.{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} والحج تدريب للمسلم على التطهر والتجرد والترفع عن زخارف الحياة، وضبط الجوارح. {الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج}.

وفي مجال المال والاقتصاد كان للأخلاق حضورها ففي الإنتاج يجب أن تكون السلعة المنتجة نافعة مفيدة، وأما ما كان ضاراً بالناس أو مؤذياً لهم فلا يجوز إنتاجه مهما كان سيجلب لصاحبه من أرباحٍ ماديةٍ. {يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمها أكبر من نفعها}. وفي التبادل يحرم الإسلام الاحتكار والغش وكتمان العيب، وإنفاق السلعة بالحلف الكاذب، واستغلال حاجة الآخرين أو بساطتهم أو طيشهم لخداعهم ففي الحديث "لا يحتكر إلا خاطئ" أي آثم. وفيه أيضاً: "من غش فليس منا". وفيه: "الحلف الكاذب منفقة للسلعة ممحقة للبركة. وفي التملك، لا يجوز للمسلم أن يتملك ثروة من طريق خبيث، ولا يحل له أن يأخذ ما ليس له بحق لا بالعدوان ولا بالحيلة.كما لا يحل للمسلم الملك بطريق خبيث، ولا يحل له تنمية ملكه بطريق خبيث لهذا حرم الله الربا والميسر، وأكل أموال الناس بالباطل، والظلم بكل صوره، والضرر والضرار بكل ألوانه. وفى مجال التوزيع أمر بالعدل بين الأولاد في العطية من الوالدين، كما وضع نظاماً دقيقاً في توزيع الميراث، والصدقات المفروضة، والغنائم والفيء والخراج والجزية وعطايا بيت المال. فقال النبي (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) وفي مجال الاستهلاك والإنفاق أمر الإسلام بالاعتدال والتوسط، والابتعاد عن الترف، والتبذير والإسراف والتقتير. قال تعالى: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها

كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً}. وقال أيضاً: {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين}. ومن هذا الباب تحريمه لاستعمال أواني الذهب والفضة مطلقاً، وكذا تحريمه لبس الذهب والحرير على الرجال. وفي مجال السياسة ربط الإسلام السياسة بالأخلاق، فرفض كل الأساليب القذرة للوصول إلى الغايات مهما كانت تلك الغايات نبيلة، ورفض مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وجعل سياسته مبنية على الصدق والرحمة والعدل والإنصاف والمساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات والعقوبات، وفرض احترام الاتفاقات، والوفاء بالعهود. قال تعالى: {وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء} وقال تعالى: {وبعهد الله أوفوا ..} وقال أيضاً {ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}. وفي مجال الحرب لم تنفصل سياسة الإسلام عن الأخلاق، بل بقيت كما في السلم مبنية على العدل والرحمة والصدق والوفاء. قال تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} ، وقال {ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام، أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب}. وجعل الغاية من الحرب إعلاء كلمة الله، والانتصار للحق والخير. قال تعالى: {الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان} وقال {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين}. وفي السنة أن النبي كان يوصي أصحابه إذا توجهوا للقتال بقوله" :اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً) وكذلك كان الخلفاء الراشدون المهديون من بعده يوصون قوادهم: "ألا يقتلوا شيخا، ولا صبيا، ولا امرأة، وألا يقطعوا شجرا، ولا يهدموا بناءً". وهكذا فما من مجال من مجالات الحياة يعيشها المسلم بمعزل عن القيم الأخلاقية والضوابط السلوكية،

المحاضرة الثانية أسس الأخلاق في الإسلام

يقوم النظام الأخلاقي في الإسلام على ثلاثة أسس هي:

الأساس الاعتقادي، والأساس الواقعي والعلمي، ومراعاة الطبيعة الإنسانية.

أولاً - الأساس الاعتقادي: يتمثل الأساس الاعتقادي للأخلاق الإسلامية في ثلاثة أركان

الركن الأول: الإيمان بوجود الله الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم،كما قال[وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ]

الركن الثاني: إن الله منذ أن خلق الإنسان فوق الأرض عرَّفه بنفسه، وعرفه بطريق الخير والشر، و الحق والباطل، من خلال رسالات أوحى بها إلى أنبيائه ورسله. فقال [أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ] وقال [وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا] وإن الله قد خلق في الإنسان قدرة لإدراك تلك الحقائق، ونصب دلائل في الطبيعة يدركها من تأملها وبحث عنها قال تعالى: [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ] وبناء على ذلك كلفهم الله باتباع الحق والخير، واجتناب الشر والباطل وبين واجباتهم تجاه خالقهم، وتجاه المخلوقات الأخرى، وبين لهم المحرمات

الركن الثالث: وجود الحياة بعد الموت، وتكون إما نعيم وإما جحيم. فالأولى يكافأ بها من اتبع الحق، وفعل الخير واجتنب الشر وما حرم الله والثانية يجازى بها من اتبع الباطل وارتكب ماحرم الله. وتكون بعد حساب دقيق يقوم به الخالق يوم القيامة، كما قال سبحانه [إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ]وقال [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ] إذن فالحياة ميدان عمل واختبار للإنسان قال تعالى: [الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا] والحياة الأخرى للحساب والجزاء، قال تعالى: [وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ] وقال أيضاً: [اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ] وهذا الأساس بهذا المفهوم في غاية الأهمية في الاتجاه الأخلاقي في الإسلام،وهو السند الذي يُعتمدُ عليه في إقامة النظام الخلقي، وفي عملية الالتزام به. فبدون هذا الأساس تفقد الأخلاق قدسيتها وتأثيرها الكبير في الإنسان، ولا يمكن أن تطبق تطبيقاً عملياً دقيقاً في السر والعلن، إلا إذا اتخذ هذا الأساس في قلوب البشر مكاناً، وآمنوا به إيماناً صادقاً. وليس هذا أساس للسلوك الأخلاقي فحسب، بل كذلك للحياة، إذ لا معنى للحياة –في

الحقيقة دون وجود هذا الأساس ودون الاعتماد عليه. والذي يقرأ كتابات الوجوديين وأمثالهم من الملاحدة الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر يجد أنهم يعانون من قلق وحيرة واضطراب في أعماق قلوبهم، ثم يسعون إلى تعميمه على البشر بدعوى أنه من مستلزمات الوجود الإنساني، وأن طبيعة الحياة تقتضيه. وهو ادعاءٌ باطلٌ، بدليل أن غيرهم ممن ليس على شاكلتهم لا يعاني من تلك الظاهرة، ولعله ناتج عن انعدام الإيمان لديهم. والسر فيه أن في طبيعة الحياة الإنسانية جانباً لا يملؤه إلا الإيمان، فمن انعدم لديه الإيمان عانى من الفراغ في هذا الجانب، فأحس بالقلق والاضطراب، وهو ما يدفعهم إما إلى الانتحار أو الوقوع في المخدرات أو المسكرات والأمر الذي يؤكد صحة هذا التفسير هو أن هؤلاء الناس لا يعانون فقراً أو حرماناً أو مرضاً، بل هم أغنياء أصحاء، وإنما يعانون من فقدان الطمأنينة التي تجلبها العقيدة الصحيحة والإيمان القويم. وإن اعتماد الأخلاق على أساس من العقيدة يضفي عليها طابعاً مميزاً من القداسة، وتدفع بالإنسان إلى الخير، وترك الشر، وتجعل ضميره حي، وقد اعترف بهذا الدكتور ألكسيس كاريل حيث يقول: "الفكرة المجردة لا تصبح عاملاً فعالاً إلا إذا تضمنت عنصراً دينياً، وهذا هو السبب في أن الأخلاق الدينية أقوى من الأخلاق المدنية إلى حد تستحيل معه المقارنة، ولذلك لا يتحمس الإنسان في الخضوع لقواعد السلوك القائم على المنطق إلا إذا نظر إلى قوانين الحياة على أنها أوامر منزلة من الذات الإلهية".

ثانياً - الأساس الواقعي والعلمي:

الإسلام دعا إلى المثالية والسمو الروحي، وذم الذين أخلدوا إلى الأرض وشهواتها ودعوته إلى المثالية كانت واقعية ووسطاً بين نظرتين متطرفتين هما:

أولهما: دعوات روحية تدعو الإنسان إلى محاربة الطبيعة، وعدم الاستسلام لها، مهما جابهته ضغوطات الحياة ومهما كانت شدتها؛ لأن سعادة الإنسان وسموه الروحي وخلاصه من آلام الحياة -في نظرهم- إنما تتم بمحاربة الطبيعة والتسامي على واقعها.

ثانيهما: دعوات للطبيعيين الذين أخلدوا إلى الأرض، وقدموا الطاعة لدواعيها ومتطلباتها؛ لأن الحياة معها -في نظرهم- هي الحياة السليمة التي تصل بالإنسان إلى السعادة. فجاء موقف الإسلام نحو الطبيعة واقعياً وسطاً معتدلاً بين هاتين النظرتين، وقد تجلى ذلك في:

١ -دعوته إلى الاستعلاء على الطبيعة وعدم الاستسلام لها؛ وذلك بدعوته الإنسان إلى أن يكون سيداً على الطبيعة، فيسخر مواردها في عمران الأرض، ونفع العباد، كما قال تعالى: [هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا] وأن يكون كذلك سيداً على نفسه،فيضبط ميوله ورغباته ويوجهها وفقاً للمثل العليا التي جاء بها الإسلام.

٢ -دعوته إلى التأقلم والانسجام مع الطبيعة والواقع، وعدم التصادم معها، وذلك عن طريق اتخاذ قواعد للسلوك تنسجم تمام الانسجام مع القوانين الأساسية للحياة البشرية، وهي القوانين الثلاثة التالية: قانون المحافظة على الحياة، وقانون تكاثر النوع الإنساني، وقانون الارتقاء العقلي والروحي، وفي هذه القوانين يتجلى الأساس العلمي الذي أقام الإسلام نظامه الأخلاقي عليه. ففيما يتعلق **بالقانون الأول – الذي هو المحافظة على الحياة**- فإن الإسلام اعتبر كل سلوك من شأنه أن يحافظ على الحياة ويغنيها، سلوكاً أخلاقياً. وكل سلوك يضاد الحياة أو يعوقها يعد سلوكاً غير أخلاقي. فمن هنا كان القتل حراماً أخلاقياً، وكذا تهديد الآخرين وإخافتهم، والتحاسد والتباغض والتدابر. وكان من الواجب احترام الناس والمحافظة على أرواحهم وأعراضهم ودمائهم، والسعي لنفعهم. **والقانون الثاني – الذي هو تكاثر النوع**- فإن الإسلام اعتبر كل سلوك من شأنه أن يؤدي إلى إبقاء النوع وتحسينه سلوكاً أخلاقياً راقياً. فشرع الزواج وحث عليه، ونهى عن التبتل أو الرهبانية كما في حديث أنس بن مالك قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها. فقالوا: وأين نحن من النبي؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله إليهم، فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني). كما حث على حسن اختيار الزوجة، فقال الرسول(تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم).وحث الآباء على تزويج بناتهم من أناس صالحين، فقال (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلاَّ تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرض وفساد). والإسلام حرم كل سلوك من شأنه أن يعوق استمرار التناسل؛ لأنه يعد منعاً لاستمرار النوع، ومن ثمَّ فقد حرم الإسلام الخِصاء، كما في حديث ابن مسعود قال: "كنا نغزو مع النبي ليس لنا نساء، فقلنا: يا رسول الله، ألا نستخصي؟ فنهانا

عن ذلك". فالإسلام يعد الخروج على القوانين الطبيعية والأخلاقية تعدياً وخروجاً عن جادة الحياة المستقيمة.

وفيما يتعلق **بالقانون الثالث – الذي هو الارتقاء العقلي والروحي**- فإن الإسلام اعتبر كل سلوك من شأنه أن يؤدي إلى السعادة والإقبال على الحياة بمحبة وانشراح وينمي العقل ويحافظ عليه سلوكاً أخلاقياً راقياً، وكل سلوك يضاد ذلك كأن يجعل الإنسان يعيش في عزلة من الناس متشائماً قلقاً، أو يضر بعقله ويجعله مريضاً أو متخلفاً مستسلماً للجهل والخرافات سلوكاً غير أخلاقي. فهو يحث على العلم وصلة الرحم ومحبة الآخرين والرحمة بهم، والرضا بقضاء الله وقدره، كما في قول الرسول (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) أو قوله (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له) أو في تحريمه للانتحار، أو تعاطي المسكرات أو المخدرات أو ما من شأنه أن يضر بصحة الإنسان البدنية أو بعقله فقال تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا] وقوله سبحانه: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ]

ثالثاً – مراعاة الطبيعة الإنسانية

وهذا الأساس مهم في الدراسات الأخلاقية لوجود ارتباط وثيق بين السلوك وطبيعة الإنسان، ويتوقف نجاح النظام الأخلاقي على مدى انسجامه مع واقع هذه الطبيعة. فالإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه روح وجسد، وعقل وقلب ومشاعر وعواطف، وأن هناك صراعاً بين طبيعة الإنسان وتكوينه المادي الذي يميل إلى الأرض والتراب الذي خلق منه، فيستجيب للأهواء والشهوات وينساق لها، وروحه العلوية التي هي من نفخ الإله تدعو إلى السمو والرقي والمثالية. والمطلوب هو التنسيق بين هاتين الطبيعتين في الإنسان، وتوجيهه إلى السلوك الذي يليق به بصفته أشرف مخلوق على الأرض، وصاحب رسالة خُلِق من أجلها في هذه الدنيا. والمرجع في هذا التنسيق هو الله

المحاضرة الثالثة مميزات وخصائص الأخلاق الإسلامية مقارنة بالأنظمة الأخلاقية

١/ الانبثاق عن عقيدة الإسلام:

أي أنها مرتبطة بالعقيدة ارتباطاً قوياً وعميقاً ويستحيل الفصل بينهما،والنصوص التي تربط بين الإيمان وحسن الخُلُق تجعل الإيمان هو نفسه حسن الخُلُق وحسن الخلق يقتضي شُكر المنْعِم على فضله والثناء عليه وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.وأعظم عقوق هو أن يتمرد الإنسان على خالقه ويخالف أمره كالكفار والمنافقين. يقول الإمام الغزالي "حسن الخلق هو الإيمان، وسوء الخلق هو النفاق، وقد ذكر الله صفات المؤمنين والمنافقين وهي بجملتها ثمرة حُسْن الخلق وسوءه وآية حسن الخلق كما قال تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ] وقال [وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا] ومن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات، فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق، وفقدها علامة سوء الخلق، ووجود بعضها يدل على البعض ووصف الرسول المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها إلى محاسن الأخلاق، فقال(من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فلا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ). وقال: (لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ). وقال: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً). ويقول الشيخ محمد الغزالي"الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا، دافعة إلى المكرمات وإن الله عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر، يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم. وما أكثر ما يقول في كتابه: " يا أيها الذين آمنوا " ثم يذكر ما يُكلفهم به، مثل قوله[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] و [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا] وقد وضح الرسول أن الإيمان القوي، يلد الخلق القوي وأن انهيار الأخلاق من ضعف الإيمان، أو فقدانه، بحسب تفاقم الشر أو تفاهته.. فالرجل الصفيق الوجه المعوج السلوك الذي يقترف الرذائل ولايأبه لأحد، يقول الرسول في وصفه "الحياء والإيمان قرناء جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"!. والرجل الذي ينكب جيرانه ويرميهم بالسوء، يحكم الدين عليه حكما قاسياً فيقول فيه الرسول (والله لَا يُؤْمِنُ

والله لَا يُؤْمِنُ والله لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ قال الذي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بوائقه). وتجد الرسول عندما يعلم أتباعه الإعراض عن اللغو، ومجانبة الثرثرة والهذر فيقول(وَمَنْ كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ). هكذا يمضى في غرس الفضائل وتعهدها حتى تؤتى ثمارها، معتمداً على صدق الإيمان وكماله..". إذاً فالدين منبت الأخلاق، ومصدر الرقابة عليها، والمقوِّم لها إذا انحرفت، وهما متلازمان لإقامة كل مدنية فاضلة خيرة في مصلحة الإنسان.

٢/ الشمول:

وتشمل جميع المجالات، فهناك خلق مع الله ومع رسله قال تعالى: [إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] وقال [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] وهناك خلق مع المسلمين يقول الرسول (المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره.. كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه) وخلق مع غير المسلم، قال تعالى: [لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] وقال الرسول (من آذى ذمياً فقد آذاني) وهناك خلق الكبير والصغير (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) وخلق مع الحاكم [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ] ومع الوالدين والأبناء والبنات والزوج والقرابة، والضيف والمعلم والصديق، والبهائم والجماد، يقول الشيخ محمد الغزالي "قد تكون لكل دين شعائر خاصة به، تعتبر سمات مميزة له. ولا شك أن في الإسلام طاعات معينة، ألزم بها أتباعه، وتعتبر فيما بينهم أموراً مقررة لا صلة لغيرهم بها، غير أن التعاليم الخُلُقية ليست من هذا القبيل؛ فالمسلم مكلف أن يلقى أهل الأرض قاطبة بفضائل لا ترقى إليها شبهة، فالصدق واجب على المسلم مع المسلم وغيره، والسماحة والوفاء والمروءة والتعاون والكرم.. الخ. وقد أمر القرآن ألا نتورط مع اليهود أو النصارى في مجادلات تهيج الخصومات ولا تجدي الأديان شيئاً. قال تعالى: [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آَمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] واستغرب من أتباع موسى وعيسى أن يشتبكوا مع المسلمين في

منازعات من هذا النوع الحاد:[قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ] وحدث أن يهودياً كان له دَيْنٌ على النبي، فجاء يتقاضاه قائلاً : إنكم يا بني عبد المطلب قوم مُطل!! فرأى عمر بن الخطاب أن يُؤدب هذا المتطاول على الرسول وهَمَّ بسيفه لقتله. لكن الرسول أسكت عمر قائلاً: (أنا وهو أولى منك بغير هذا، تأمره بحُسن التقاضي، وتأمرني بحُسن الأداء) وأمر الإسلام بالعدل ولو مع فاجر أو كافر. قال الرسول "دعوة المظلوم مُستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه). ومن آيات حسن الخلق مع الأديان الأخرى ما ورد عن ابن عمر: أنه ذبحت له شاة في أهله ؟ فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي؟ أهديتم لجارنا اليهودي؟. سمعت رسول الله يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)..

ومن الناحية العامة قرر الإسلام أن بقاء الأمم وازدهار حضارتها، واستدامتها إذا ضمنت حياة الأخلاق فيها، فإذا سقطت الاخلاق سقطت الدولة معه.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويؤكدها حديث الرسول لقومه فقد رشحتهم مكانتهم في جزيرة العرب لسيادتها، وتولي الحكم ولكن النبي أفهمهم ألا دوام لملكهم إلا بالخُلُق فعن أنس بن مالك قال: "كنا في بيت فيه نفر من المهاجرين والأنصار؟ فأقبل علينا الرسول فجعل كل رجل يوسع رجاء أن يجلس إلى جنبه.. ثم قام إلى الباب فأخذ بعضادتيه، فقال: (الأُمَرَاءُ من قُرَيْشٍ ثَلاَثاً ما فَعَلُوا ثَلاَثاً ما حَكَمُوا فَعَدَلُوا وَاسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا وَعَاهَدُوا فَوَفَوْا فَمَنْ لم يَفْعَلْ ذلك منهم فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) والحديث حاسم بأنه لا مكانة لأمة ولادولة ولا أسرة إلا بمقدار ما تمثل من صفات عالية، وتحقق من أهداف كريمة. فلو أن حكماً حمل طابع الإسلام والقرآن ثم نظر الناس إليه فوجدوه لا يعدل ولا يرحم ولا يوفي فهو باسم الإسلام والقرآن انسلخ عن مقوماته الفاضلة، وأصبح أهلاً لأن يلعن في الأرض ومن أقوال ابن تيمية: "إن الله يقيم الدولة العادلة، وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة، وإن كانت مسلمة" وإن الخلق في منابع الإسلام الأولى من كتاب وسنة هو الدين كله، والدنيا كلها، فإن نقصت أمة حظاً من رفعة في صلتها بالله، أو في مكانتها بين الناس، فبقدر نقصان فضائلها وانهزام خلقها".

٣/ الثبات:

لأن الفضائل الأساسية للمجتمع من صدق ووفاء وأمانة وعفة وإيثار مرتبطة بنظام الشريعة العامة، وهي أمور لا يستغني عنها مجتمع كريم، مهما تطورت الحياة، وتقدم العلم بل تظل قيماً فاضلة ثابتة. وإن الأخلاق في الإسلام لا تتغير ولا تتطور تبعا للظروف الاجتماعية والأحوال الاقتصادية، بل هي حواجز متينة ضد الفوضى والظلم والشر، كما قال تعالى: [تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ]

وأما السبب الذي يجعل أخلاق الإسلام ثابتة فهو:

ارتباطها بالفطرة البشرية التي تتصف بالثبات ويرثها الأحفاد عن الأجداد (كل مولود يولد على الفطرة) فالخلق فطرة. وكونها نابعة عن الدين، وإذا كان الدين يصلح لجميع الناس، ويهدف إلى الخير المطلق، لأنه من الله، وقد راعى فيه الخير العام. قال تعالى: [أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ] فكذلك الأخلاق الإسلامية. ويترتب على خاصية الثبات أن الأخلاق مختلفة عن التقاليد؛ لأن التقاليد تتغير بتغير مبررات وجودها والأخلاق تقوم على أسس ثابتة كالحق والعدل والخير والثبات في الأخلاق يبعث الطمأنينة في حياة الفرد، والمجتمع، بخلاف من ينظر إلى الأخلاق على أنها تتطور وتتبدل بتبدل الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فإن من شأنها أن تجعل الإنسان يعيش من غير قيم عليا، وفي اضطراب وقلق.

٤/ الجمع بين الواقعية والمثالية:

فأما كونها واقعية أي أنها عملية وقابلة للتطبيق، ولا يستعصي على أحد تطبيقها في حياته وفي ذات الوقت **مثالية** بمعنى أن من الناس من تتوق نفسه إلى معالي الأمور ولايرضى لنفسه بأن يكون كسائر الناس ولا يشبع ذلك رغبته في التسامي بخلقه والتحلي بالفضائل وليس كل الناس يطيق ذلك، فجاء الإسلام وراعى بتشريعه استعدادات هذا وذاك، ولم يحمل الناس ما لا يطيقون، وماتمله نفوسهم وتتقاصر عنه فشرع العدل بأن يصل كل ذي حق إلى حقه، ودعاه في الوقت ذاته إلى الإحسان وهي مرتبة أعلى من العدل فيها التضحية والصفح والتجاوز، فقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ

لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] وقال أيضاً:[وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] و [وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ]وهذا يختلف عن الدعوات المثالية التي نادى بها بعض الفلاسفة كأفلاطون في كتابه الجمهورية الفاضلة، وكالنصارى في الوصايا التي نسبوها إلى النبي عيسى وهي مستعصية التطبيق ولا تستقيم معها حياة الإنسان، وسرعان ما يملها، وتسأم نفسه لما فيها من تكلف شديد. قال الرسول: (عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنْ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا). وفي معناه قوله تعالى: [فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ]

٥/ الوسطية:

تعني أن الأخلاق الإسلامية وسطاً بين طرفين متضادين وهذه الوسطية والاعتدال جلية في جوانب الدين الإسلامي كله؛ ففي نظرته إلى تكوين الإنسان كان وسطاً بين: غلاة المثاليين الذين يعتبرون الإنسان روحاً علوية محبوسةً في الجسد ويجب عليه أن يتحرر منه وغلاة الواقعيين الذين يعتبرون الإنسان جسداً فقط ويتنكرون للروح ومتطلباته. فجاء الإسلام وقرر أن الإنسان مخلوق مركب من عقل وشهوة، وفيه استعداد للتقوى والفجور وقد بين الله له طريق الخير والشر بوساطة أنبيائه ورسله، ثم ترك له الحرية ، فقال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا}

وفي نظرة الإسلام إلى الحياة كان وسطاً بين طرفين متقابلين هما:

من يرى الحياة هي الدنيا التي نعيشها فقط والذين يتنكرون لهذه الحياة الدنيوية ومتعها، ويرون أن السعي يجب أن يكون للآخرة فقط. فجاء الإسلام ليقرر الانسجام والتوافق بين الحياتين، وأن الدنيا مزرعة للآخرة، ويجب للإنسان أن يعمل لها لأنها تمثل جزءاً من المهمة التي خلق الله البشر من أجلها. قال تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}أي طلب منكم عمارتها، وقال أيضاً: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ }وفي دعوته إلى التحلي بالفضائل الخلقية كان وسطاً فحث على الحكمة واعتبرها فضيلة قال تعالى: [يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا] { ولكنها تأتي بين رذيلتين

هما: الخِبُّ والبَلَه. والخب: إفراطٌ وزيادة من جهة الاتصاف بالمكر والحيلة وسوء الظن.
والبله: تفريط ونقصان عن الاعتدال، وسذاجة وسفه.
والسخاء اعتبره خلقاً كريماً وبين أنه يأتي بين رذيلتين، هما: الإسراف والتقتير، قال تعالى: [وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا] وقال: [وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا]
والشجاعة وهي وسطٌ بين رذيلتي التهور والجبن. فالتهور زيادة عن الاعتدال، ويقدم بها الإنسان على الأمور المحظورة، التي يجب في العقل الإحجام عنها، قال تعالى: [وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ] والجبن نقصان عن الاعتدال، قال تعالى في وصف المنافقين: [رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ]
والعفة وهي وسط بين رذيلتي الشره والخمود. فالشره هو إفراط الشهوة إلى المبالغة في اللذات. والخمود هو خمود الشهوة عن الانبعاث إلى ما يقتضي العقل نيله وتحصيله.
والحياء وهو وسط بين رذيلتي الوقاحة وصفاقة الوجه من جهة، والخور والمهانة من جهة والتواضع وهو وسط بين رذيلتي الكبر والعلو من جهة، والذلة والحقارة من جهة والعدل هو التوسط المحمود بكل شيء بأن يعطي كل ذي حق حقه من غير غبن وتغابن. والغبن إفراط أي أن يأخذ ما ليس له، والتغابن تفريط، أي أن يعطي في المعاملة ما ليس عليه حمد وأجر.

المحاضرة الرابعة وسائل اكتساب الأخلاق

١/ التدريب العملي والرياضة النفسية: بمجاهدة النفس وحملها على الأعمال التي يقتضيها الخُلق المطلوب. فمن أراد أن يُحَصِّلَ لنفسه خُلُق الجود يتكلف تعاطي فعل الجود ببذل المال حتى يصير طبعاً له ويتيسر عليه فيصير جواداً وجميع الأخلاق المحمودة شرعا بهذه الطريقة وغايته أن يصير الفعل الصادر منه لذيذاً فالسخي:الذي يَسْتلِذ بذلَ المال الذي يبذله،دون الذي يبذله عن كراهة. والمتواضع: الذي يَسْتلِذ التواضع كما قال النبي: (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ويجب أن يكون هذا الاستلذاذ للطاعة واستكراه المعصية على الدوام وكلما كان العمر أطول، كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك لما سئل النبي: أي الناس خير؟ قال: (من طال عمره، وحسن عمله)، وهو ماجعل الأنبياء والصالحين يكرهون الموت، فإذن يمكن اكتساب الأخلاق

الجميلة بالرياضة، بتكلف الأفعال لتصير طبعاً وهذا من أثر العلاقة بين القلب والجوارح. أي النفس والبدن. فإن كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها، وكل فعل يجري على الجوارح فإنه يرتفع منها أثر إلى القلب، والأمر فيه دور. ويعرف ذلك بمثال وهو: أن من أراد أن يصير (خطاطاً) فليحاكي الخط الحسن، فيتشبه بالكاتب تكلفاً حتى يصير صفة راسخة في نفسه وقد أشار النبي إلى هذه الحقيقة فقال: (مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ،وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ). أي أن من درب نفسه وحملها على ما يريد، وجد الاستجابة بإذن الله. فالبداية من العبد، ثم التوفيق من الله فكما أن البدن لا يخلق كاملاً، ويكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء،فكذلك النفس تخلق ناقصة، قابلة للكمال. وتكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق، والتغذية بالعلم.

٢/ البيئة الصالحة والجليس الصالح:

بمشاهدة ومصاحبة قرناء الخير والصلاح، إذ الطبع يسرق من الطبع الشرَّ والخيرَ قال الرسول (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً). قال النووي: "في الحديث تمثيله الجليس الصالح بحامل المسك، والجليس السوء بنافخ الكير فيه فضيلة مجالسة الصالحين والنهي عن مجالسة أهل الشر وقال الشيخ ناصر السعدي : "اشتمل الحديث على الحث على اختيار الأصحاب الصالحين، والتحذير من ضدهم، ومثل النبي بالمثالين، مبيناً أن الجليس الصالح: جميع أحوالك معه، وأنت في مغنم وخير، كحامل المسك وأما مصاحبة الأشرار: فإنها بضد جميع ما ذكرنا، وهم مضرة من جميع الوجوه على من صَاحَبَهُمْ، وشر على من خالطهم. وإن أقل ما تستفيده من الجليس الصالح - وهي فائدة لا يستهان بها - أن تنكف بسببه عن السيئات والمعاصي وفي حديث آخر بين الرسول أثر البيئة الفاسدة والصالحة على المرء، فقَالَ: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ. فَقَالَ: لا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ. فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ

إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ: مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ: مَلائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَط. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَه. ُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ) قال النووي: "قال العلماء: في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والمساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم أهل الخير " وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)

٣/ القدوة الحسنة:

الإنسان بطبعه يميل إلى التقليد،فالكافرين كفرهم كان تقليداً لآبائهم وكبرائهم، [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ] إذاً فليتخذ الإنسان العاقل رسول الله قدوة قال تعالى: [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا]والقدوة الصالحة لها تأثير عجيب في اكتساب الفضائل لأسباب منها: كون هذه القدوة محل تقدير وإعجاب فهذا يولد في الفرد المحروم من أسباب هذا المجد حوافز قوية تدفعه إلى تقليد هذه القدوة الصالحة ومحاكاتها مما يحولها مع الوقت إلى خلق مكتسب. ووجود القدوات الصالحة والنماذج الحسنة يعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل أمر ممكن فيدفع إلى محاولة التخلق بمثل أخلاقه. وأن النفس البشرية تتأثر بالأمور العملية أكثر من تأثرها بالأمور النظرية ؛ولهذا وجدنا أم المؤمنين أم سلمة تشير على النبي أن يبدأ بحلق رأسه بعد صلح الحديبية في وقت امتنع فيه كثير من المسلمين عن الحلق فلما رأوا رسول الله حلق تسابقوا إلى الحلق تأسيا به ولهذا قال بعض السلف:إن فعل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل. ومن واجب المصلحين والدعاة أن يبرزوا للناس وخصوصاً للشباب والنشء النماذج الصالحة من صحابة رسول الله وتابعيهم لتتحرك الهمم نحو التأسي بهم، والسير على نهجهم.

أي المجتمع المسلم، بما يشكله من رقابة على سلوك الأفراد، وإلزامهم بفضائل الأخلاق. فالفرد إذا أقدم على تصرف سيء فسيجد من يحاسبه ويشعره بأنه أقدم على سلوك غير مقبول، ومن ثم فإن عليه أن لا يعاوده ومع هذه الرقابة من المجتمع والضغط الذي يشكله على سلوكه، فإنه سيهجر هذا التصرف السيئ ويبدله بتصرف آخر مقبولاً ويجلب له الرضا والاحترام والتقدير ممن حوله. والفرق بين هذا وبين ما سبق من تأثير البيئة الصالحة، هو أن البيئة: هي تلك المجموعة من الناس الذين يعيش معهم بشكل مباشر كل يوم، وبصورة مستمرة فالضغط الاجتماعي: ما هو أعم إنه المجتمع بكل طبقاته فهناك رقابة من المجتمع على وسائل الإعلام المختلفة فيقوم مستمعوه وقراؤه، بمحاسبته على أقواله وتصرفاته المخالفة للفضائل الخلقية. فالمسؤولية اجتماعية، وفي بيان ذلك يقول الرسول (إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ثُمَّ قَالَ كَلاَّ وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا) ويؤيد الحديث الآخر: (مَثَلُ القَائِمِ في حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ في أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤذِ مَنْ فَوقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَميعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أيدِيهِمْ نَجَوا وَنَجَوْا جَميعاً)

ومعنى (القَائِمِ في حُدُودِ اللهِ تَعَالَى): المنكر للوقوع فيها، والقائم في دفعِها وإزالتِها، وَالمُرادُ بالحُدُودِ: مَا نَهَى الله عَنْهُ. ومعنى: اسْتَهَمُوا: اقْتَرَعُوا

٥/ سلطان الدولة: السلطة الحاكمة وفي بيان أثرها يقول عثمان بن عفان:(إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن). أي أن الله يدفع بالسلطان أناساً عن المنكر خوفاً من عقوبته، لأن القرآن الكريم لا يدفعهم ولا يؤثر فيهم، فقلوبهم ميتة وما يردعهم هو خوف العقوبة فقط.

المحاضرة الخامسة المسؤولية عن السلوك الأخلاقي سنتعرض لمسائل ثلاثة مرتبطة ببعضها ارتباط العلة بالمعلول. وهي على الترتيب: الإلزام، ثم المسؤولية، ثم الجزاء

أولاً/ الإلزام:

تعريفه في باب الأخلاق بأنه: تكليفٌ بتشريع خُلُقي. أو بعبارة أوضح: أمرٌ صادرٌ من الشرع للمكلفِ بامتثال خُلُقٍ محمودٍ، أو اجتنابِ خُلُقٍ مذموم والمكلف هو الشخص: البالغ العاقل.

مصادر الإلزام الخلقي: كغيره من الأحكام الشرعية الكتابِ والسنة. قال تعالى: [رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ] وقال[وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا] فالآيتان تدلان أنه لا محاسبة، ولا عقاب قبل إرسال الرسل، وإقامة الحجة على العباد. [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا] وقال [قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الكَافِرِينَ] وإذا كان مصدر الإلزام هو الشرع هناك أموراً تعين على تحقيق الالتزام في حياة الناس، وهي متفرعة عن الشرع، ومنضبطة به، وتتمثل في عوامل خارجية كالمجتمع والسلطة الحاكمة،وعوامل داخلية كالإيمان والعقل والفطرة والضمير الخلقي وفيما يلي بيان لكل واحدة منها: **الإيمان بالله:** إن كثيراً من الممارسات الخلقية الحميدة لا تقوم إلا على أساس الإيمان بالله واليوم الآخر، كما في مقابلة الإساءة بالإحسان، والصبر على الظلم مع القدرة على الرد،والإنفاق على الأيتام والمحتاجين من غير انتظار الجزاء والتضحية بالمال مع الحاجة كما قال تعالى: [وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً] يقول ابن القيم " الإيمان هو روح الأعمال، وهو الباعث عليها والآمر بأحسنها والناهي عن أقبحها، وعلى قدر قوة الإيمان يكون أمره ونهيه لصاحبه، وائتمار صاحبه وانتهاؤه".

العقل: أن الإنسان إذا رأى أن عاقبة فعله ستكون نافعة أقدم عليه، وإذا ضارة أحجم عنها. قال تعالى مخبراً عن أهل النار: [وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ] يقول ابن القيم " أما العقل فقد وضع الله في العقول والفطر استحسان الصدق والعدل والإحسان والبر والعفة والشجاعة ومكارم الأخلاق وأداء الأمانات وصلة الأرحام ونصيحة الخلق والوفاء بالعهد وحفظ الجوار ونصر المظلوم والإعانة على نوائب الحق وقرى الضيف وحمل الكل ونحو ذلك ووضع في العقول والفطر استقباح أضداد ذلك ونسبة هذا الاستحسان والاستقباح

إلى العقول والفطر كنسبة استحسان شرب الماء البارد عند الظمأ وأكل الطعام اللذيذ النافع عند الجوع ولبس ما يدفئه عند البرد فكما لا يمكنه أن يدفع عن نفسه وطبعه استحسان ذلك ونفعه فكذلك لا يدفع عن نفسه وفطرته استحسان صفات الكمال ونفعها واستقباح أضدادها ومن قال : إن ذلك لا يعلم بالعقل ولا بالفطرة وإنما عرف بمجرد السمع فقوله باطل".

الفطرة: فالإنسان بفطرته السليمة يهتدي إلى الأخلاق الحميدة، ويرتاح لها، قال تعالى: [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ] ويقول الرسول (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم: { فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله}. يقول ابن القيم: "الله سبحانه قد أنعم على عباده من جملة إحسانه ونعمه ... أن خلقهم في أصل النشأة على الفطرة السليمة. فكل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يخرجانه عنها كما ثبت ذلك عن النبي وشبه ذلك بخروج البهيمة صحيحة سالمة حتى يجدعها صاحبها".

المجتمع: أمر الله جماعة المسلمين أن يراقبوا سلوك الأفراد داخل المجتمع، وأن يأخذوا على يد الشارد منهم عن الحق، ويعاقبوا المنحرف. قال تعالى: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ] وقال [الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ] ويقول الرسول (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان).

فالأمة كلها مكلفة بأن تراقب أفعال الناس وتصرفاتهم، فتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر فقال تعالى محذراً [وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً]

ولي الأمر (السلطان) : من واجبه حمل الناس على الالتزام بحدود الشرع والتحلي بالأخلاق والابتعاد عن السلوكيات المنحرفة فمهمته الرئيسة هي"حراسة الدين، وسياسة الدنيا" وأن يستعين في تحقيق ذلك بالأعوان الصالحين

٣- خصائص الإلزام الخُلُقي:

الإلزام بقدر الاستطاعة، [لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا] واليسر في التطبيق، [يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ] ومراعاة الأحوال الاستثنائية، كإعفاء العجزة والضعفاء والمرضى

عن الجهاد، [لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ] والرخصة للمكره على الكفر، بالتلفظ بلسانه مع بقاء قلبه مطمئناً بالإيمان، [مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْراً]

ثانياً: المسؤولية:

تعريفها: "التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً". أو "تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله".

شروطها: أن يكون أهلاً لتحمل المسؤولية (بالغاً عاقلاً) لحديث (رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ). وأن يكون العمل نابعاً من إرادته، فلو كان العمل لا إرادياً كما في الخطأ أو النائم، أو كان مكرهاً لم يتحمل مسؤولية تصرفه لحديث: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وماستكرهوا عليه). والنية أن تتجه النية من الشخص إلى العمل، وأن يعمل حقيقة. وهذا هو المطلوب من الإنسان، وبه ينتهي مجال الفعل الأخلاقي، وأما النتائج والمعطيات فلسنا مسؤولين عنها، بل أمرها بيد الله يقول النبي (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)، وقول الله [لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ]

فالإنسان غير مسؤول عن أعماله اللاإرادية يقول الله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}. والعلم بالعمل، وبما يؤدي إليه أو إمكانية العلم حتى وإن قصر ولم يتعلم، قال تعالى: [وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا] و لا يعني عدم مؤاخذة الإنسان بما يجهل، بل أنه لا يؤاخذ حتى تقوم عليه الحجة، فإذا أمكنه التعلم، ثم قصر فإنه لا يُعذر بجهله. كون العمل مستطاع الفعل والترك، [لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا]

خصائص المسؤولية: ذات طابع شخصي، بمعنى أن الإنسان مسؤول عن تصرفاته فقط {مَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى} و {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى}. وعلى تصرفاته يأتي الثواب والعقاب. إلا أن هذه المسئولية الفردية لا تمنع الفرد أن يكون مسؤولاً عن انحراف أبنائه أو من له ولاية عليه، والمسؤولية هنا ليس من أجل الفعل، بل من أجل التقصير في واجبه فيما وكل إليه (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) قال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}.

أنواع المسئولية:

المسئولية الأخلاقية المحضة: الالتزام الذاتي من الإنسان على الإتيان بشيء أو الانتهاء عن فعل شيء. المسئولية الاجتماعية: الالتزام تجاه الآخرين وما يفرضه المجتمع من قواعد.

المسئولية الدينية: الالتزام أمام الله

ثالثاً - الجزاء:

تعريفه: الأثر المترتب على الفعل الإنساني؛ ظاهراً أو باطناً، في الدنيا أو في الآخرة.

أنواعه: ثلاثة أنواع هي: الجزاء الأخلاقي، والجزاء الشرعي، والجزاء الإلهي.

الجزاء الأخلاقي: ما يلاحظه الإنسان من نفسه جراء إقدامه على عمل طبقا لما يعرفه من الأحكام والتشريعات والقواعد ويحس بها، كالرضا في حالة النجاح، والألم في حالة الإخفاق. يقول الرسول: (من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن)

الجزاء الشرعي: العقوبات التي أقرتها الشريعة الإسلامية للذين يتعدون حدود الله، فيظلمون أنفسهم وغيرهم. والغاية من هذا الجزاء الشرعي معاقبة المجرم وردعه، وردع الآخرين ممن تسول له نفسه ارتكاب الجرائم.

(ابو نشوان)

والعقوبات على نوعين: ١/ حدود: وهي جزاءات حددها الشرع كحد الزنا، والسرقة والقذف ٢/تعزيرات: عقوبات تأديبية يفرضها القاضي على جناية أو معصية لم يحدد الشرع فيها عقوبة.

الجزاء الإلهي: له طبيعته وامتداداته من الدنيا إلى الآخرة في حالة الطاعة في الدنيا التوفيق والنصر والعزة { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ} ومنها { إن تنصروا الله ينصركم}.وفي حالة المعصية والاستمرار في الدنيا ضنك العيش والمصائب والسخط قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ}، وقال تعالى: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا}.وفي الآخرة للمؤمن الجنة قال تعالى: { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً..} وقال تعالى: { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً}. وللكافر والمنافق جهنم والسخط قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ]

المحاضرة السادسة نماذج من أخلاق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

الرسول ذو الخلق العظيم:

قال تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ} وتقول أم المؤمنين عائشة في وصف أخلاق النبي :(كان خلقه القرآن). أي أن أخلاقه تجسيد عملي لما جاء به القرآن. فهو الذي اختاره الله ليكون أسوة ومثلاً أعلى للبشرية، فقال تعالى:{لقد كان لكم في رسول الله أسوةَ حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} ووصفه الله بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، وقال الله فيه:{ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} وزكى الله لسانه[وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى] وزكى صدر [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ] وزكى هديه ومنهجه [وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] وقال:[قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] وقال النبي متحدثاً عن نعمة ربه عليه (أدبني ربي فأحسن تأديبي)، وقال: (أما إني لأخشاكم وأتقاكم لله). ويقول أنس"كان النبي أحسن الناس خلقًا"، وعن صفية بنت حيي قالت: "ما رأيت أحسن خلقًا من رسول الله "،.

١/عبادة النبي أتقى الناس وأخشاهم لله، وأكثرهم عبادة وتألهاً، كان شاكراً. تقول عائشة: كان نبي الله يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال (أفلا أكون عبداً شكوراً)، وعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي أَنْ أَتَعَبَّدَ بِعِبَادَتِكَ فَذَهَبَ وَذَهَبْتُ مَعَهُ ... ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ لاَ يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلاَّ سَأَلَ، وَلاَ آيَةِ خَوْفٍ إِلاَّ اسْتَعَاذَ، وَلاَ مَثَلٍ إِلاَّ فَكَّرَ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ كَبَّرَ فَرَكَعَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمُ وَيُرَدِّدُ فِيهِ شَفَتَيْهِ حَتَّى أَظُنَّ أَنَّهُ يَقُولُ وَبِحَمْدِهِ فَمَكَثَ فِي رُكُوعِهِ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وَيُرَدِّدُ شَفَتَيْهِ فَأَظُنُّ أَنَّهُ يَقُولُ وَبِحَمْدِهِ فَمَكَثَ فِي سُجُودِهِ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ نَهَضَ حِينَ فَرَغَ مِنْ سَجْدَتَيْهِ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ آلَ عِمْرَانَ لاَ يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلاَّ سَأَلَ، وَلاَ آيَةِ خَوْفٍ إِلاَّ اسْتَعَاذَ، وَلاَ مَثَلٍ إِلاَّ فَكَّرَ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ كَفِعْلِهِ الأَوَّلِ ثُمَّ سَمِعْتُ النِّدَاءَ بِالْفَجْرِ قَالَ حُذَيْفَةُ فَمَا تَعَبَّدْتُ عِبَادَةً كَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْهَا) وكان يدعو ويسبح ويثني

على الله ويخشع، يقول عبد الله بن الشخير (أتيت رسول الله وهو يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء). وكان يقول: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) وكان يكثر من الصيام. تقول عائشة (كان يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، ولم أره صائماً في شهرٍ قط أكثر منه في شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً) وكان ينظر إلى نفسه وعبادته فيرى نفسه مقصراً في جنب الله فيقول: إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله مائة مرة)

٢- دعوته صلى الله عليه وسلم:

كانت لجميع الخلق، وكان أكثرهم إيذاءً وابتلاءً في سبيلها، ومن ذلك شفقته بمن يخطئ أو يخالف الحق كان يُحسن إليه ويعلمه بأحسن أسلوب، بألطف عبارة وأحسن إشارة، من ذلك ما رواه أبو أُمامة قال: إن فتىً شاباً أتى النبي فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه. فقال له: (ادنه)، فدنا منه قريباً، قال: (أتحبّه لأمّك؟) قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم) قال: (أفتحبه لابنتك؟) قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لبناتهم) قال: (أفتحبه لأختك؟) قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لأخواتهم). قال: (أفتحبه لعمتك؟) قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لعماتهم). قال: (أفتحبه لخالتك؟) قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: (ولا الناس جميعاً يحبونه لخالاتهم) قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصّن فرجه) فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله إذ جاء أعرابيٌّ فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله مه مه فقال رسول الله لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله قال وأمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماء فشنه عليه)وقد انتهج النبي ذلك في دعوته ولطيف أسلوبه للناس كلهم حتى شملت الكافرين ، فكان من سبب ذلك أن أسلم ودخل في دين الله تعالى أفواجٌ من الناس بالمعاملة الحسنة والأسلوب الأمثل، وكان يتمثل في ذلك قول الله { ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ}

٣- رحمته صلى الله عليه وسلم

قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) فهو رحمة للعالمين وليس للمؤمنين فقط، ورسالته رحمة للجميع ، وكان يقول: (إنما أنا رحمة مهداة). وعندما طلب منه أن يدع على المشركين قال: (إني لم أبعث لعانًا) ودعا لهم بالهداية. وقال (اللهم إنما أنا بشر، فأيُّ المسلمين سببته أو لعنته، فاجعلها له زكاة و أجراً ". وكان من دعائه (اللهم من وليَ من أمرِ أمتي شيئاً ، فشقَّ عليهم، فاشقُق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم، فارفق به) قال تعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) وقال الرسول في فضل الرحمة: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) ومن رحمته بالمؤمنين أنه أمر من أمهم في الصلاة بأن يخفف فقد جاء رجلٌ إلى النبي فقال إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فقال أبو مسعود الأنصاري: فما رأيت النبي غضب في موعظةٍ قط أشد مما غضب يومئذٍ فقال يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم أم الناس فليوجز فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة) وفي حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ، بَعْدَ ذلِكَ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرضى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ، يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)

٤- صدقه صلى الله عليه وسلم:

حين دعا الناس إلى رسالته. فقد روى عبد الله بن عباس قال لما نزلت الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) صعد النبي على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم كنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت (تبت يداً أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب)

ومن صوره ما أخبر به عبد الله بن سلام الحبر اليهودي وبسببه أسلم، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، فَجِئْتُ

فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ وَجْهَ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ"؛

٥- شجاعته صلى الله عليه وسلم:

ما رواه مسلم عن أنس بنِ مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا قَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ) أي أن الفرس كان سريعاً فسبقتكم إلى الصوت وليس هناك ما يخيف فارجعوا. وروي عن عليٍّ رضى الله عنه قال: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَومُ الْقَومَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ. وقال علي أيضًا: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْساً وعن العباس قال شهدت مع رسول الله يوم حنين، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله يُرْكض بغلته قِبَل الكفار قال العباس وأنا آخذٌ بلجام بغلة رسول الله أكفها إرادة ألا تسرع فقال رسول الله أي عباس ناد أصحاب السمرة. قال عباس - وكان رجلاً صيتاً فقلت: أين المهاجرون الأولون أين أصحاب سورة البقرة والنبي يقول قدما: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب. قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار حتى انهزم الكفار. قال وكأني أنظر إلى النبي يركض خلفهم على بغلته.

٦- عفو النبي صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة أنها قالت للنبي : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيْلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأنا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، وَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبرِيلُ عليه السلام، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَد بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ قَدْ

سَمِع قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأنا مَلَكُ الجِبال، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ). فَقَالَ النبي: (بَلْ أرْجُو أنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً). وعن أنس قال كنت أمشي مع رسول الله وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابيٌّ فجبذه بردائه جبذةً شديدة. قال أنس فنظرت إلى صفحة عاتق النبي وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته. ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه، فضحك ثم أمر له بعطاء). وعن عائشة قالت : مَاضَرَبَ رسولُ الله شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِماً، إلاَّ أنْ يُجَاهِدَ فِي سَبيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إلاَّ أن يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى ، فَيَنْتَقِمُ للهِ تَعَالَى.

المحاضرة السابعة تابع نماذج من أخلاق النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

٧- تواضعه صلى الله عليه وسلم :

كان يجيب دعوة الحر والعبد والغني والفقير، ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر. فقد روي أن النبي أتي برجل ترتعد فرائصه. قال: فقال له: هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش، كانت تأكل القديد في هذه البطحاء). ثم تلا جرير بن عبد الله البجلي راوي الحديث {وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد} وعن أنس بن مالك قال *كان رسول الله يعود المريض ويتبع الجنائز ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد كان يوم خيبر ويوم قريظة على حمار خطامه حبل من ليف وتحته أكاف من ليف* وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال *كان رسول الله يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم. وكان ينهى عن مدحه وإلقاء الألقاب عليه، ويقول: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله)، ويقول: (لو أُهدي إليَّ كراعٌ لقبلتُ ولو دُعيت عليه لأجبت)، ويحذر من الكِبْر فيقول: (لا يدخل في الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كِبر)،وكان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب. والإهالة السنخة: تعني الدهن الجامد المتغير الريح من طول المكث وعن أنس أن خياطاً دعا النبي لطعام صنعه قال أنس فذهبت مع رسول الله إلى ذلك الطعام فقرب إلى رسول الله خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء وقديدٌ قال أنس فرأيت رسول الله يتتبع الدباء من حوالي الصحفة.

٨- زهده صلى الله عليه وسلم:

كان أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة، خيره الله تعالى بين أن يكون ملكاً نبياً أو يكون عبداً نبياً فاختار أن يكون عبداً نبياً. كان ينامُ على الفراش تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى السرير تارة. قال أنس بن مالك (دخل عمر وناس من الصحابة فانحرف النبي فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى فقال النبي ما يبكيك يا عمر؟ قال: ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا وأنت على الحال الذي أرى. فقال يا عمر: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟! قال : بلى. قال: هو كذلك. وكان من زهده وقلة ما بيده أن النار لم تكن توقد في بيته في الشهر والشهرين، فعن عائشة ـ أنها كانت تقول لعروة بن الزبير: والله يا ابن أختي كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهله في شهرين ما أوقد في أبيات رسول الله نار، قلت: يا خالة فما كان عيشكم؟ قالت: الأسودان ـ التمر والماء ـ)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاءاً، وكان أكثر خبزهم الشعير). وعن أنس أن النبي لم يكن يدخر شيئا لغد.

(أبو نشوان)

٩- صبر النبي صلى الله عليه وسلم:

كان يصبر على الأذى في حق نفسه، وأما إذا انتهكت حدود الله فلم يكن يقوم لغضبه شيء. وهذه الشدة مع المنتهكين لحدود الله خير رادع لهم وفيها تحقيق للأمن والأمان.. قال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) ومن صور صبر النبي أنه عندما اشتد الأذى به جاءه ملك الجبال يقول: يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا، والأخشبان: جبلا مكة أبو قبيس وقعيقعان. ومن ذلك ما رواه طارق المحاربي قال: رأيت رسول الله بسوق ذي المجاز فمر وعليه جبة له حمراء وهو ينادي بأعلى صوته: " يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله - تفلحوا" ، ورجل يتبعه بالحجارة وقد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول: يا أيها الناس! لا تطيعوه فإنه كذاب؛ قلت: من هذا؟ قالوا: غلام من بني عبد المطلب، قلت: فمن هذا يتبعه يرميه؟ قالوا: هذا عمه عبد العزى أبو لهب. وعن الحارث بن الحارث الغامدي قال: حججت مع أبي فلما كنا بمنى إذا جماعة على رجل! فقلت: يا أبة! ما هذه الجماعة؟ فقال:

هذا الصابيء الذي ترك دين قومه، ثم ذهب أبي حتى وقف عليهم على ناقته، فذهبت أنا حتى وقفت عليهم على ناقتي، فإذا به يحدثهم وهم يردون عليه، فلم يزل موقف أبي حتى تفرقوا عن ملال وارتفاع من النهار، وأقبلت جارية في يدها قدح فيه ماء ونحرها مكشوف، فقالوا: هذه بنته زينب، فناولته وهي تبكي، فقال: "خمري عليك نحرك يا بنية ! ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلاً.

١٠- مزاح النبي صلى الله عليه وسلم:

وكان من هديه أن يمزح ولكنه لا يقول إلا حقاً. مازح امرأة عجوزاً يوماً، فقال لها حين سألته فقالت: يا رسول الله! ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال لها النبي (يا أُم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز، فولت تبكي، فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله يقول: {إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً} وعن أنس بن مالك (أنَّ رجلاً أتى رسولَ الله فقال: يا رسولَ الله احمِلْنا على بعير. فقال أحْمِلُكُمْ على وَلَدِ الناقةِ. قال: وما نَصْنَع بولدِ الناقةِ ؟ فقال رسولُ الله هل تَلِدُ الإبِلَ إلا النُّوقُ ؟). وقال : وسمعته يقول لامرأة : «زوُجكِ ، ذلك البياضُ في عينيه ؟ قالت: عَقْرَى، ومتى رأيتَه ؟ قال : وهل من عين إلا وفيها بياض».

وعن أنس بن مالك أن رجلا من أهل البادية يقال له : زاهر بن حرام كان يهدي إلى النبي الهدية فيجهزه رسول الله إذا أراد أن يخرج فقال رسول الله (إن زاهرا بادينا ونحن حاضروه) قال : فأتاه النبي صلى الله عليه و سلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه والرجل لا يبصره فقال : أرسلني من هذا ؟ فالتفت إليه فلما عرف أنه النبي جعل يلزق ظهره بصدره فقال رسول الله (من يشتري هذا العبد) ؟ فقال زاهر: تجدني يا رسول الله كاسدا قال : (لكنك عند الله لست بكاسد) أو قال : (بل أنت عند الله غال)

١١- حياؤه صلى الله عليه وسلم:

عن أنس بن مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ، دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ، فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ؛ فَلَمَّا قَامَ، قَامَ مَنْ قَامَ، وَقَعَدَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ، لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ؛ ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا؛ فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ

وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ]

وكان يقول: إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاء.وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ. غير أن حيائه لم يكن يمنعه من قول الحق والغضب له إلا إنه لم يكن يواجه أحدًا بما يكره، لهذا وصفه الصحابة بأنه كان إذا كره شيئًا عُرف في وجهه إشارة إلى أنه لم يكن يواجه أحدا بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهيته لذلك.

١٢- عدل النبي صلى الله عليه وسلم :

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِىَّ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى تَمِيمٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ :« وَيْحَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِى فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يَجُوزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ...)

ومن صور عدله وإقامته لشرع الله تعالى ما رواه أنس بن مالك قال : «كان رسولُ الله عند بعض نسائه، فأرسلَتْ إليه إحدى أُمهات المؤمنين بِصَحْفَة فيها طعام، فَضَرَبتِ التي هو في بيتها يَدَ الخادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحفَةُ، فانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ رسولُ الله فِلَق الصَّحفَةِ، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غَارتْ أُمُّكم، [غارتْ أُمُّكم]، ثم حبس الخادم، حتى أُتِيَ بِصَحفَة من عند التي هو في بيتها ، فدفعها إلى التي كُسِرَتْ صَحْفَتُها، وأمسك المكسورة في بَيْتِ التي كَسَرَتْها» وقال عليه الصلاة والسلام في قصة المرأة المخزومية التي سرقت: (والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد، لقطعت يدها).

١٣- أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أهله :

كان خير الناس لأهله، وحسن عشرته لزوجاته وبإكرامه واحترامه لمشاعرهن، قال عليه الصلاة والسلام: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي). وكان من كريم أخلاقه في تعامله مع أهله وزوجه أنه كان يتودد إليهن، ويرأف بهن، ويمازحهن، تروي السيدة عائشة رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ فِى سَفَرٍ وَهِىَ جَارِيَةٌ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ :« تَقَدَّمُوا ». فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ :« تَعَالِ

أُسَابِقُكِ ». فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِى فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ خَرَجْتُ أَيْضًا مَعَهُ فِى سَفَرٍ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ تَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ: «تَعَالِ أُسَابِقْكِ ». وَنَسِيتُ الَّذِى كَانَ وَقَدْ حَمَلْتُ اللَّحْمَ فَقُلْتُ وَكَيْفَ أُسَابِقُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَقَالَ :« لَتَفْعَلِنَّ ». فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِى فَقَالَ: (هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ). وتروي أيضاً فتقول: والله لقد رأيت رسول الله يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن حريصة على اللهو). وتقول في عمل النبي في بيته: (كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة). وتقول أنه:(كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم). ومن دلائل احترامه الكبير، وحبه الشديد لزوجته خديجة ، إن كان يذبح الشاة ثم يهديها إلى صديقاتها، وذلك بعد مماتها.

١٤- أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الأطفال:

فعن أنس قال كان الرسول يمر بالصبيان فيسلم عليهم. وكان يسمع بكاء الصبي فيسرع في الصلاة مخافة أن تفتتن أمه. وكان يحمل ابنة ابنته (أمامة بنت زينب) وهو يصلي بالناس، إذا قام حملها وإذا سجد وضعها. وجاءه الحسن والحسين وهو يخطب في الناس فجعلا يمشيان ويعثران فنزل النبي من المنبر فحملهما حتى وضعهما بين يديه. وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِىٌّ إِلَى النَّبِىِّ فَقَالَ : أَتُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ».

١٥- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع الخدم:

كان لطيفا رحيماً في تعامله مع خدمه فعن أنس قال" خدمت النبي عشر سنين، والله ما قال أف قط، ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا). وعن عائشة قالت: (ما ضرب رسول الله خادماً له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله).

١٦- هديه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالحيوان:

أول من أصَّل وأسس للرفق بالحيوان فعن شداد بن أوس أن النبي قال: (إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدَّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته).وعن سعيد بن جبير قال مر ابن عمر بفتيان من قريش قد

نصبوا طائراً وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئةٍ من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا لعن الله من فعل هذا إن رسول الله لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً وعن أبي هريرة قال: قال النبي دخلت امرأة النار في هر ربطته فلا هي أطعمته ولا هي أرسلته يأكل من خشاش الأرض حتى مات ويشهد على ذلك أبو بكر وعمر... وبينا رجل راكب بقرة التفتت إليه فقالت : إنى لست لهذا خُلقت إنما خلقت للحرث ، ويشهد على ذلك أبو بكر وعمر. وإن أعظم خدمة نقدمها للإسلام اليوم هي أن نحيي هذه الأخلاق النبوية، فنتحلى بها، وندعوا إليها، ونسعى لنشرها بين غير المسلمين، في وقت كادت الأخلاق الحميدة والمثل العليا أن تختفي من حياة الناس، وأصبحت المادة والمصلحة هي الغاية القصوى من الوجود، إن البشرية اليوم ظامئة، وهي بأمس الحاجة إلى إحياء هذه القيم السامية في واقع حياتها. وبذلك نستطيع أن نعرفهم بمحمد عليه الصلاة والسلام، من هو؟ ولماذا نتخذه أسوة ومثلاً في حياتنا.

المحاضرة الثامنة أخلاق المهنة ومدى الحاجة إلى دراستها

المِهنَة لغة: بكسر الميم وفتحها، والفتح أشهر. وتطلق على بذل النفس في الخدمة والحذق فيها. وبهذا المعنى ورد قول النبي (ما على أَحَدِكم لو اشترى ثَوْبَيْن ليوم جمعته سوى ثَوْبَي مَهْنَته). أي سوى ثوبي الخدمة والعمل، إذ إن ثوب الخدمة والعمل يكون مبتذلاً ولا يصان، ولا تتم المحافظة على نظافته. وبهذا المعنى ورد عَنْ أم المؤمنين عائشة حين سئلت عن مَا كَانَ النَّبِيَّ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ فقَالَتْ: "كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ". وفي حديث آخر قالت: "كان يفعل ما يفعل أحدكم في مهنة أهله، يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويرقع دلوه".وتطلق المهنة في اللغة أيضاً على الحذق والمهارة في العمل أو الحرفة التي يمتهنها صاحبها.

والمهنة في الاصطلاح المعاصر : الحرفة التي تشتمل على مجموعة من المعارف العقلية والممارسات والخبرات التدريبية، يؤديها الفرد من خلال ممارسته للعمل. أو هي: عمل يحتاج إلى معارف عقلية وخبرة ميدانية. كالطب، والهندسة، والتدريس، والمحاسبة.

مرادفات لفظ المهنة

الحرفة: لغةً: بالكسر؛ الصنعة أو وسيلة الكسب التي يُرْتزق منها المرء بصفة مستمرة، من

زراعة أو صناعة أو تجارة، وتحتاج لتدريب قصير. وسميت بذلك لأنه مُنْحرِف إليها. ويقال حِرْفَتُهُ أنْ يفعل كذا: أي؛ دأبه وديدنه. والاحتراف: هو الاكتساب. وليس لها معنى اصطلاحي خارج عن المعنى اللغوي. وغالباً تستعمل في الأعمال اليدوية ورد أن أبا بكر الصديق لما استُخْلِف، وكان تاجراً، فأراد أن يخرج لتجارته، فقال له عمر: إلى أين؟ قال: أحترف لأهلي. قال: ومن لمصالح المسلمين وإدارة شؤونهم. ارجع ويُصرف لك من بيت المال حاجتك، فرجع فجعلوا له ألفين. فقال:زيدوني فإن لي عيالاً، وقد شغلتموني عن التجارة، فزادوه خمسمائة. وقال أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه "لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَئُونَةِ أَهْلِي، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ –أي أبو بكر- لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ". فعمل أبي بكر كان في التجارة، وقد سماه حرفة.

العمل: لغةً: يُطلق على المهنة وعلى الفعل. والفارق بينه وبين المهنة أو الحرفة: أن العمل قد يكون من الإنسان أو الحيوان والحرفة من الإنسان فقط. فالثور الذي يحرث الأرض يعمل،ولكن لا يُقال إنه محترفٌ أو ذو مهنة. والعمل قد يكون ذهنياً، وقد يكون بدنياً، وأما الحرفة فالغالب أنها تُطلق على الأعمال اليدوية. العمل يستعمل للمرة الواحدة ولأكثر، ولا يحتاج إلى التدريب، بخلاف المهنة أوالحرفة فلا بد فيها من التدريب والاستمرارية.

الصنعة لغة: ترتيب العمل وإحْكامه على النحو الذي تعلمه، وبما يوصل إلى المقصود منه. فيقال للنجار صانع، ولا يقال للتاجر صانع؛ لان النجار سبق علمه بما يريد عمله كسرير أو باب وبالأسباب التي توصل إلى المقصود منه، والتاجر لا يعلم أنه سيصل إلى ما يريده من الربح فالعمل لا يقتضي العلم بما يعمل له، بخلاف الصنعة

الفرق بين الصنعة والعمل: العمل يُطلق على ما يصدر من الإنسان أو الحيوان والصنعة إلاعلى الإنسان فقط. والعمل يكون بقصد وعلم، والصنعة على ما كان بإجادة، وفيه معنى الحرفة. فالصنعة أخص والعمل أعم. وكل صنعةٍ عملٌ، وليس كل عملٍ صنعةً.

الوظيفة: لغةً: ما يقدَّر من عمل أو طعام أو رزق في زمن معيَّن، وتأتي بمعنى الخدمة المعيَّنة. وفي الاصطلاح المعاصر: وحدة من وحدات العمل، تتكون من عدة أنشطة مجتمعة مع بعضها في المضمون والشكل، ويمكن أن يقوم بها موظف واحد أو أكثر. كالمحاسبة

خصائص المهنة:

تقديم خدمات أساسية ومفيدة للمجتمع. وحاجتها إلى الإعداد العلمي من خلال برامج ذات أهداف محددة واضحة من جهات علمية معترف بها. ولكل مهنة معارف ومهارات خاصة بها. وقوانين وآداب تنظم وتحكم العمل بها. وغالباً ما يوجد في وقتنا الحالي تجمع للعاملين بالمهنة يتحدث باسمها ويدافع عنها.ولكل مهنة معالمها الواضحة تميزها عن غيرها من المهن.

الحكم الشرعي للمهنة:

قوله تعالى عن نبيه داود: [وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ] واللبوس: الدروع.ويقول الرسول: (ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده). ويقول: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيرٌ أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة). تدل على حث الشريعة على العمل. وعن ابن عباس قال : "كان آدم عليه السلام حراثاً (زراعاً)، وكان إدريس خياطاً، وكان نوح نجاراً، وكان هود تاجراً، وكان إبراهيم راعياً (وورد بزازاً أي تاجراً يبيع الملابس)، وكان داود زراداً (أي حداداً)، وكان سليمان خواصاً، وكان موسى (راعياً) أجيراً، وكان عيسى سياحاً، وعمل النبي في التجارة والرعي كما أخبر عن نفسه". ويقول عمر بن الخطاب: "إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا؛سقط من عيني"

تعريف أخلاق المهنة:

تلك التوجيهات النابعة من القيم والمبادئ التي يؤمن بها أفراد المجتمع، والتي ينبغي للشخص أن يتحلى بها أثناء ممارسته للمهنة.

الفرق بين أخلاق المهنة وأنظمتها:

عرفنا أخلاق المهنة، وأما أنظمتها فهي تلك القوانين والتشريعات التي تحدد وتنظم عمل الممارسين للمهنة.أي أن أخلاق المهنة تهتم بما ينبغي فعله، وأما أنظمة المهنة فتهتم بما يجب فعله. وعليه فإن من يخالف الأخلاق يستحق اللوم والعتاب، وأما من يخالف الأنظمة فإنه يستحق العقوبة أيضاً مضافاً إلى اللوم والعتاب.

مصادر أخلاق المهنة: ديننا الحنيف وإذا كانت هناك آداب وأخلاقيات للمهنة مستوحاة من الأعراف، أو من الأمم الأخرى لا مانع منها، ما دامت لا تتعارض مع الشرع

مدى الحاجة إلى دراسة أخلاق المهنة:

من خلال مراعاتها تتم المحافظة على المهنة ومكانتها. وكثيراً ما تجمع هذه الآداب والأخلاق في وثيقة واحدة، يطلق عليها ميثاق الشرف المهني.

قال الشاعر: وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وتزداد أهمية أخلاق المهنة في عصرنا الحالي، نظراً لاتساع سلطان العلم وما رافقه من تقنيات معاصرة بشكل مذهل، ولتضاعف مجالات العمل أضعافاً كثيرة عن العصور السابقة، ولإن العلم استغل استغلالاً سيئاً من قبل بعض المجتمعات، فأصبح وسيلة للإفسادوالتدمير والعبث فقد شعر كثيرون من رجال العلم والفكر بخطورة الأمر فدعوا إلى وضع ميثاق شرف أخلاقي لكل مهنة، من شأنه أن يحمي سمعتها، ويحافظ عليها من الانحراف والاستغلال.

صفات الميثاق الأخلاقي:

أن تكون مواده منسجمة مع قيم المجتمع ومبادئه ومختصرة وسهلة وواضحة ومعقولة ومقبولة من الناحية العملية وشاملة وإيجابية.

المحاضرة التاسعة الأخلاق الجامعة للمهنة

عناصر المهنة أربعة العامل ورب العمل والمستفيد والمجتمع. ويُقصد بأخلاق المهنة الصفات التي تنشد الكمال في هذه العناصر ولإن ممارسة المهنة تتم في إطار التزام قانوني أو تعاقدي فإنه غالباً يشتمل هذا القانون أو العقد على بعض الخصال باعتبارها التزاماً واجباً. فسنستبعد هذه الخصال والأخلاق العامة كبر الوالدين والإحسان للجار وسنقتصر على ما له صلة بكمال المهنة.

وسنجمع (أخلاق المهنة) في خمس مجموعات هي:

الطهارة المهنية، الاستقامة المهنية، التعاون المهني، الأمانة المهنية، المحبة المهنية

١/ الطهارة المهنية

الطهارة لغة: مصدر يدلّ على النقاء والنظافة وزوال الدنس والتنزه. وفي الاصطلاح: لا تخرج عن المعنى اللغوي. وهي نوعين: طهارة حسية، وطهارة معنوية.

الطهارة الحسية: وتتحقق برفع الحدث أو إزالة النجس أو ما في معناهما وعلى صورتهما.

الطهارة المعنوية: وتتحقق بترك الذّنب وتنقية النّفس من العيوب.والطهارة المهنية تطهيرها وتنزيهها عن النقائص ويتحقق ذلك بالمحافظة على أمرين:

١ - السمعة الطيبة: من خلال التنزه والتطهر للمهنة من قبل مقدمها.
٢ - جودة الأداء: من خلال تنزيه المهنة نفسها عن العيوب والنواقص.

شروط الطهارة المهنية:

١ -أن يكون العامل ورب العمل لهم صفحة بيضاء في سجل المهنة
٢- أن يلتزم العامل ورب العمل بالقواعد المنظمة لممارستها (ترخيص مزاولة المهنة وشروط التعيين السن القانونية والمؤهل الدراسي) ٣- أن يكون لدى العامل خبرة كافية في الأعمال التي تستلزم الخبرة ٤-أن يشتهر صاحب المهنة (عاملاً أو رب عمل) بالحرص على الإتقان وعدم إجازة المنتج إلا في درجة عالية من الجودة

التوجيه الفقهي لخلق الطهارة المهنية:

لما كان من غير الممكن الإحاطة بخصال الطهارة المهنية من خلال القوانين والعقود، كان الحد الزائد عن الواجب هو المراد بخصال الطهارة المهنية ويترتب على الإخلال بها المساءلة الأخلاقية دون القضائية وهنا يجب أن ننبه لأمرين :

أولها لكل مهنة ما يناسبها من أخلاق الطهارة المهنية، فالمطلوب لمهنة القضاء يختلف عن المطلوب لمهنة الطب ويقال الشيء نفسه عن آداب ممارسة المهنة.

ثانيها المقصود هنا ما يؤثر على سمعة المهنة وطهارتها وليس ما لاشأن له بالمهنة كسمعته بين أهله

أدلة الطهارة المهنية:

١ -قوله تعالى: {صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} والإتقان والجودة من معاني الطهارة المهنية. وقوله {ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد}، ومنها: { وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً}

٢ -قول الرسول: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه). وهذا في معنى الآية السابقة وهو طلب الإتقان في العمل وجودة الأداء وقوله (مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...). فيه الدلالة على أهمية السمعة الطيبة والسلوك القويم،وقوله(من غش فليس منا).

مظاهر الطهارة المهنية عند الفقهاء:

قال الفقهاء ببطلان تولية الفاسق القضاء مع وجود العادل للحفاظ على سمعة القضاء والقاضي ولتحقيق جودة الأداء في الحكم وقالوا يحرم تولية الجاهل القضاء مع وجود العالم للحفاظ على جودة الأداء وذهبوا لكراهة تولية المفضول القضاء مع وجود الفاضل(أوالأفضل) للحفاظ على جودة الأداء ومن هذا الباب نجد الطلب من جهات التعاقد للمتقدمين شهادة حسن السلوك

المحاضرة العاشرة الاستقامة المهنية

الاستقامة لغة: مشتقة من القيام، وتعني الثبات والدوام والملازمة والاستمرار على الشيء، وتفيد معنى الاعتدال والاستواء قوله تعالى: {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ} أي: فما استمر وثبت المشركون معكم على العهد، فاستمروا معهم واثبتوا.ومن الثاني قول النبي للمأمومين في صلاة الجماعة: (أقيموا صفوفكم). أي اعتدلوا ولا تختلفوا.

وفي الاصطلاح: الاعتدال والاستواء في أداء المهنة وملازمة المهنة والوفاء بمصالحها من الطاعة والمشورة والصدق.

شروط الاستقامة المهنية: (أي الاعتدال والاستقرار والوفاء بمصالحها)

١ -أن يحرص كل طرف(العامل ورب العمل) على الآخر. ففي الحديث القدسي(أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما). ٢- مطاوعة الزملاء في العمل فالنَّبِيُّ بعث أَبَا مُوسى الأشعري وَمُعَاذ ابن جبل إِلَى الْيَمَنِ،فَقَالَ لهما: (يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا ولا تختلفا). ٣- طاعة الرؤساء في المهنة. قال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ] ٤- عدم التغيب عن العمل إلا للضرورة لأن الله أمر بالوفاء بالعقود، وهو من مقتضى الوفاء بالعقود. قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ] ٥- الالتزام بمنهج الشورى في الوظائف التي تصنع السياسات المهنية وتضع الخطط، وعدم الاستبداد بالرأي لقول الله مخاطبا نبيه: [وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ] فإذا كا ن النبي المسدد بالوحي مطالباً بالشورى فكيف بغيره ٦- الالتزام بالصدق لقول الله [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ]

التوجيه الفقهي لخلق الاستقامة المهنية:

ما أسلفناه في حديثنا عن الطهارة المهنية من ضرورة توافر الحد الأدنى منها يقال هنا أيضاً وفي كل خصال أخلاق المهنة وننبه هنا أيضاً إلى ما أسلفناه في خلق الطهارة المهنية من أن:

١ -الاستقامة المهنية تختلف في بعض جوانبها من مهنة إلى أخرى

٢ -كما أننا نبحث هنا في الاستقامة ذات العلاقة بالمهنة وما يؤثر فيها، ولا شأن لنا بعلاقاته الأسرية أو الاجتماعية.

أدلة الاستقامة المهنية:

قوله تعالى: [فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] فالآية تطلب الاتصاف بهذا الخلق صراحة من الرسول ومن معه من المؤمنين، وهي عامة ويدخل فيها الاستقامة المهنية لأنها فرع عنها. وفي هذا المعنى قول الرسول لسُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيّ حين جاء إليه يقول: يَا رَسُولَ اللهِ ، قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلا لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ قَالَ : قُلْ : (آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) وقوله تعالى في صفات عباد الرحمن: [وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا] أي اعتدلوا من غير إفراط ولا تفريط، وهذا من خلق الاستقامة. وقوله تعالى: : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] وقول النبي (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار) (وعليكم بالسمع والطاعة وإن أُمِّرَ عليكم عبد حبشي)

مظاهر الاستقامة المهنية عند الفقهاء:

تكلم الفقهاء عن مظاهر الاستقامة من خلال ذكرهم للفروع الفقهية وتناولهم لأحكامها

١ -الغبن في المعاوضات المالية: والغبن يعني الخديعة، ويترتب عليه عدم التعادل في التزامات الطرفين حيث يتم استغلال أحدهما للآخر نتيجة لاسترساله وعدم معرفته بأصول المعاملة وقواعدها وحرم الإسلام هذا لمنافاته للعدل فقال النبي (غبن المسترسل حرام)، وفي بعض الروايات: (ربا). وحين أخبره شخص أنه يغبن في بيعه فقال: (إذا بايعت فقُلْ لَا خِلَابَةَ) أي لا خديعة. أي اشتريت منك بشرط أن لاتخدعني، فإذا تبين خداعك فلي الخيار في إبطال البيع إلى ثلاثة أيام.

٢-التطفيف في المكيال والميزان: ويعني التلاعب بها ببخسها وأكل أموال الآخرين بغير حق وهو ظلمٌ قال تعالى: {إن الله يأمر بالعدل} وقال{ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس

يستوفون إذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون}. فالتطفيف ينافي خلق الاستقامة المهنية

٣ -الالتزام في المهنة: أجمع الفقهاء على وجوب الالتزام بأداء المهنة في صور المعاوضات، وعدم الإخلال بمتطلباتها لقولة تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ]

٤ -الشورى في المهنة: أي مراجعة أهل الاختصاص والخبرة لأخذ رأيهم في الموضوع الذي ينظر فيه للعمل بموجبها. قال تعالى : {وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله}. ولقوله تعالى في صفات المؤمنين: {وأمرهم شورى بينهم}

المحاضرة الحادية عشرة **خلق التعاون المهني**

التعاون لغة هو المساعدة، من عاونه وأعانه إذا ساعده. والمعاون المساعد والمعاونة المساعدة.

والتعاون المهني في الاصطلاح المساعدة على أدائها. أي المساعدة في إيجاد المهنة بروح الفريق الواحد، وما يستلزمه ذلك من تسييد معاني الأخوة والاحترام وسياسة الصبر، ثم الارتقاء إلى مراتب التناصح والتنافس. **وهذا الذي يجب ان يسعى أصحاب المهنة إليه في واقعهم**

شروط التعاون المهني:

١/ استحضار معنى الأخوة مع زملاء المهنة لقوله تعالى: {إنما المؤمنون أخوة}. ٢/ إنكار الذات والترفع عن الأنانية كما قال الرسول(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه).

٣/ السماحة في المنهج كما قال الرسول (رحم الله عبداً سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى سمحاً). ٤/ الصبر على المكاره لقوله تعالى: [إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ]

٥/ بذل النصيحة لقول الرسول (الدين النصيحة. قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم). ٦/ المنافسة الشريفة لصالح المهنة قال الرسول (من قتل قتيلا فله سلبه).

التوجيه الفقهي لخلق التعاون المهني:

كما أسلفنا في(الطهارة المهنية والاستقامة) فإن الحد الأدنى من هذا التعاون أيضاً ضروري وإلزامي بنص القانون أو العقد، والإخلال به يستوجب مسؤولية قضائية، ويبقى ما فوقه مطلوبا من جهة الأخلاق، ويستوجب مسؤولية أخلاقية. كما أننا لا شأن لنا بالجوانب الأخرى التي لا تتصل بالمهنة كالتعاون بين أفراد الأسرة

أدلة التعاون المهني:

من القرآن الكريم [وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ] وقوله على لسان ذي القرنين: [قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا] وقوله [إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ] وقوله[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]

ومن السنة قوله (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم). وقوله(الدين النصيحة قلنا لمن قال الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم). وقوله (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ً فرج الله عنه كربة ً من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة). وقوله(عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله له خيرٌ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له).

مظاهر التعاون المهني عند الفقهاء:

الإقالة في العقود: وتعني نقض العقد وإبطاله برضا الطرفين بناءً على طلبٍ من أحدهما بعد إبرام العقد ولزومه وترتب آثاره فيستجيب له الآخر تقديراً لظروفه، ومراعاة لحق الأخوة وقد أجمع الفقهاء على أن الإقالة مندوبة؛ لأنها من باب التعاون على البر، ويقول فيها الرسول (من أقال مسلماً عثرته أقال الله عثرته يوم القيامة). والإقالة قد تكون بين متعاقدين في عقد بيع أو إجارة أو مريض مع طبيب،

بذل النصح في بيع الحاضر لبادٍ: نهى الرسول (أن يبيع حاضر لبادٍ) أي أن يكون الحضري سمساراً للبدوي، يبيع عنه؛ لأنه سيؤدي إلى غلاء السعر على الحضر لإن الأشياء في البادية أرخص، والبدوي يقتنع باليسير قال النبي(دُعُوا النَّاسَ يَرْزُقُ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا اسْتَنْصَحَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْهُ) . ومنه أن الرسول (نهى عن بيع المضطر) وفي روايات بزيادة: (إن كان عندك خير تعود به على أخيك وإلا فلا تزيدنه هلاكاً إلى هلاكه) وبيع المضطر على وجهين: أحدهما: أن يضطر إلى العقد من الإكراه. والآخر: أن يضطر إلى البيع لدين ركبه، أو مؤونة ترهقه، فيبيع ما في يده برخص، وهذا من جهة المروءة والدين أن لا يبايع على هذا الوجه، بل يعان، ويُقْرَض، ويمهل عليه إلى الميسرة. ومنه النهي عن بيع المسترسل، وعلى قياسه أن يتعاقد أي شخص مع صاحب مهنة، فلا ينصح له ويستغل جهله أو ظروفه فإنه منهي عنه.

- النهي عن تلقي الركبان:

نهى الرسول عن ذلك حتى ينزلوا السوق، وهذا يعني الحث على الصبر في

تلقي أصحاب المهن حتى تستقر أوضاعهم

قَالَ الرَسُولُ (لا تلقوا الركبان) وفي رواية: (لاَ تَلَقَّوُا الْجَلَبَ، فَمَنْ تَلَقَّاهُ فَاشْتَرَى مِنْهُ شَيْئًا فَصَاحِبُهُ بِالْخِيَارِ إِذَا جَاءَ السُّوقَ). والحكمة من النهي حماية الركبان من الغبن

المحاضرة الثانية عشرة الأمانة المهنية

الأمانة لغة: عكس الخيانة، وتفيد الأمن والاطمئنان وعدم الخوف. وتطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من حقوق أو واجبات أو حاجات للآخرين، فيطالب بالحفاظ عليها وإيصالها إلى ذويها سالمة.

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا]وقال[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ]

وفي الاصطلاح الحفاظ على المهنة بحفظ عهدها وعدم الخيانة فيها. **وتتمثل في أصول ثلاثة هي :**

١/ ما يخص حقيقة المهنة: بالحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة بحسب طبيعة المهنة،

٢/ ما يخص التصرف في المهنة:من خلال الحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية وليس مصالحه الشخصية

٣/ ما يخص وسيلة المهنة: في الوصول إليها أو في أدائها، فيجب أن تكون مشروعة لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وللوسائل حكم المقاصد

شروط الأمانة المهنية:

الشرط الأول: أن يحافظ جميع الأطراف على أسرار المهنة مما يعد إفشاؤه نقضاً للعهد.

فالطبيب يطالب بالحفاظ على نوعين من الأسرار: ما يتعلق بجهة عمله كالمستشفى وما يتعلق بالمريض

ولا يدخل في أسرار المهنة التالي

أ- ما لا علاقة له بالمهنة كأن يعترف المريض أمام الطبيب بأنه ارتكب جريمة أو جناية

ب ـ ما لا يعد سراً بين الناس كأن يذكر اسم المريض أو مهنته أو مكان إقامته.

ج ـ ما يعد سراً ولكن إفشاؤه مطلوب لجهة محددة لتعلق مصالحهم بالكشف عنها (فحص الزواج)

والمستشفى يحتفظ بنوعين من الأسرار:

أ ـ ما يتعلق بالطبيب أجرته أو الجزاءات الإدارية الواقعة عليه

ب ـ ما يتعلق بالمريض مما يعد كشفه نقضاً للعهد، ومضراً به.

والمريض يحتفظ بنوعين من الأسرار:

أ ـ ما يتعلق بالمستشفى من معاملة خاصة كتخفيض الأجر ومراعاة ظروفه الخاصة.

ب ـ ما يتعلق بالطبيب كأن يكون قد عامله بصورة مخصوصة مثل السماح له بمراجعته خارج أوقات الدوام الرسمي، أو في بيته

الشرط الثاني: أن يلتزم أصحاب الشأن في المهنة الرشد في التصرف من غير إسراف أو استغلال.

فمثلاً الطبيب لا يستغل ماتحت تصرفه من الأجهزة لمعالجة أصحابه وقرابته من غير إذن صاحب العمل والمستشفى لايستغل الطبيب في خارج أوقات دوامه في سبيل مصالحه

والمريض لا يستغل وجوده مع الطبيب في السؤال عن أعراض مرضية يعاني منها بعض من يخصونه.

الشرط الثالث:

أن يلتزم أصحاب الشأن في المهنة السبل المشروعة التي تحفظ شرف الوسيلة لشرف المقصد ، فلا مجال للكذب ولا للنفاق ولا للغش ولا الغيبة ولا النميمة.

التوجيه الفقهي لخلق الأمانة المهنية:

أن الحد الأدنى من الأمانة المهنية ضرورية وقد تم التنصيص عليه من خلال القوانين والعقود، فإذا سنتناول ما وراء ذلك. كما أن الأمانة المهنية تختلف من مهنة إلى أخرى، ولا شأن لنا بما وراء المهنة

أدلة الأمانة المهنية:

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا] وقال[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] أيضاً ما ورد عن النبي في صفات المنافقين: (وإذا أؤتمن خان). قال تعالى: [وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ] وفي هذا ما يدل على أنه ما كان ينبغي لهن الإفضاء بالسر الذي أسره النبي لبعض أزواجه. وقد قال النبي (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك) وقال (مَنْ حَدَّثَ فِي مَجْلِسٍ بِحَدِيثٍ فَالْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ). أي أنه لا يجوز نقل كلام الآخرين، وإفشاءه، حتى وإن لم يطلبوا كتمانها صراحة، بل يكفي أن يفهم منهم ذلك بمجرد الإشارة والإيماء كالالتفاتة التي تومئ إلى أن صاحبها يريد أن يخفي الخبر عن الآخرين، ولا يريد أن يسمعه غير من يتحدث إليه. قال تعالى: [وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا] وقال [وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ]

مظاهر الأمانة المهنية عند الفقهاء:

أ/ استغلال المهنة بالغلول وقبول الهدايا: أي الانتفاع الشخصي منها بما يعد تهمة، أو مظنة تهمة. والغلول أخذ شيء من مال الغنيمة أو غيره من الأموال المشتركة قبل أن يقسم. وسمي غلولاً لأن فاعله يخفيه في متاعه خيانة. وهو ناقض للأمانة. قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ] وقال الرسول(من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخْيطاً فما فوقه، كان غلولاً يأتي به يوم القيامة).وقال(هدايا العمال غلول). أي ما يقدم إلى موظفي الدولة ومن في حكمهم من الهدايا والأموال بسبب أعمالهم محرمة، وخيانة للأمانة، واستغلال للمهنة والوظيفة في سبيل مصالحه الشخصية.

ب/الغش في المهنة بالتصرية والنجش:يعني التدليس في أدائها بما يوهم السلامة، وادعاء كثرة راغبيها لإغراء الآخرين أو رفع الأجر عليهم. والأصل الفقهي الذي يتأسس عليه التدليس والخداع في المهنة هو التصرية. والأصل الفقهي الذي يتأسس عليه الادعاء بكثرة الطالبين للمهنة هو النجش.

أما التصرية فهي ترك اللبن في ضرع الدابة حتى يزداد فيتوهم الراغب في الشراء أنها كثيرة اللبن وعن التصرية بشكل خاص قال الرسول(لا تصروا الإبل والغنم ...).

وأما النجش فهو إبداء الرغبة في شراء سلعة لإغراء غيره، وإغلاء الثمن عليه، من غير أن يكون لديه نية حقيقية في الشراء. وهو حرام قال الرسول (ولا تناجشوا)

.

ج- السفه في المهنة: التبذير في إنفاق المال وإسرافه، وهو ضد الرشد فمن صور السفه أن يستهلك الممرض أضعاف المطلوب من الشاش والمراهم في معالجة جرح.وطالب الشرع بالحجر على السفيه، قال تعالى: [وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًامَعْرُوفًا] والنهي عن هذه التصرفات (الغلول والرشوة والتصرية والنجش والإسراف) من شأنها أن تؤسس لخلق الأمانة المهنية.

المحاضرة الثالثة عشرة **المحبة المهنية**

المحبة تعني الميل والود والإيثار قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ] أي إن اختاروا الكفر على الإيمان. **وللحب أنواع متعددة منها:**

١/ حب عقيدة وإيمان، وهو حب الله ورسوله كما قال الرسول(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار).

٢/ حب فطرة وطبع كحب الولد والمال كما قال تعالى: [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المَآَبِ]

٣/ حب تقدير وإعجاب كحب الصالحين وأهل الفضل والعلم كقوله تعالى: [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ] وقول الرسول (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وأَهْلِي، وَمِنَ الماءِ البارِدِ).

٤/ حب مصلحة ومنفعة كقوله ابن مسعود " جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها" وكقول الشاعر أبي الفتح البستي في قصيدته عنوان الحِكم:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

٥/ حب شماتة، وهو حب الشر للأعداء، أو حب الرذائل، ومن ذلك قوله تعالى [إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]

وما يتعلق ببحثنا هو النوع الرابع، أي؛ الحب المبني على المصلحة والمنفعة. والمحبة المهنية تعني الميل تجاه المهنة لتحقيق أصول المحبة الثلاثة:

أ/ التوادد بالدوام ومراعاة آداب اللياقة في علاقات المهنة. ب/ والتراحم بالإحسان إلى زملاء المهنة والمنتفعين منها. ج/ التعاطف من خلال الإيثار لمصلحة المهنة.

وهذه الأصول الثلاثة جمعها الرسول في قوله: (مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَلُ الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). فإذا تحقق هذا الاتحاد أمكن القول بأن خلق المهنة متحقق.

شروط المحبة المهنية:

١/ تقديم المهنة على سائر المصالح الأخرى.

٢/ الانتصار للمهنة والدفاع عنها وعن العاملين معه بالمفهوم الذي نبه إليه الرسول حين قال: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا ، أَوْ مَظْلُومًا. قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا نَصْرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ).

٣/ إفشاء السلام لنشر المحبة بين الناس وخصوصاً زملاء المهنة الواحدة. قال الرسول(والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم).

٤/ طلاقة الوجه بشكل دائم لقوله (تبسمك في وجه أخيك صدقة) وقوله (كل معروف صدقة، ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق).

٥/ الاعتناء بالنظافة الشخصية، واختيار الزي المناسب لطبيعة المهنة قال تعالى: [يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ]

٦/ إكرام ذوي الهيئات لقول الرسول (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود).

٧/ إراحة العاملين في المواصلات والمواعيد والإقامة قال الرسول: إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا غَلَبَهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ).

والإحسان للآخرين بصورة دائمة لقوله تعالى: [هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ]

٨/ الإيثار وتقديم مصالح الآخرين لقوله تعالى: [وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ]

التوجيه الفقهي لخلق المحبة المهنية:

الحد الأدنى من المحبة المهنية ضرورية وقد تم التنصيص عليه من خلال القوانين والعقود، فإذاً نحن هنا سنتناول ما وراء ذلك وأن المحبة المهنية تختلف من مهنة إلى أخرى، وكذلك لا شأن لنا بما وراء المهنة .

الأدلة في الحث على المحبة المهنية:

قوله تعالى: [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] امتدح الله الأنصار لاتصافهم بخلق المحبة والإيثار، فعلى الرغم من أن الله قدم ذكر المهاجرين على ذكرهم،

وأعطاهم من الفضل والشرف أكثر مما أعطى الأنصار، فإنهم لم يتأثروا بذلك، ولم تستطع دوافع الغيرة والأنانية التأثير على نفوسهم الطيبة الزكية، فسجل الله لهم تلك الصفة الخلقية الراقية. وقوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ] فالآية تثني على المحسنين، والإحسان من خلق المحبة المهنية. وعن أنس بن مالك قال كنا يوما جلوسا مع الرسول فقال: (يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة). قال: فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من ماء وضوئه قد علق نعليه في يده بشماله فسلم فلما كان من الغد قال النبي مثل ذلك فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثل مقالته فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبي تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فإن رأيت أن تؤويني إليك ثلاثا حتى تمضي الثلاثة الأيام فعلت قال نعم قال أنس فكان عبد الله يحدث أنه بات معه ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار أو قال انقلب على فراشه ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله بن عمرو غيره أني لم أسمعه إلا خيرا فلما مضت الثلاث الليالي كدت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجر ولكني سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرات يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي بك فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله قال ما هو إلا ما رأيت فلما وليت دعاني فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي على مسلم غشا ولا أحسد على خير أعطاه الله عز و جل إياه قال عبد الله قلت هي التي بلغت بك وهي التي لا نطيق). فهذا الرجل لم يقدم مزيداً من العبادات بمعناها الخاص من مثل الصلاة والصيام ونحوها، بل سلامة الصدر من الغش والحسد ونحوه، وهذه من أخلاق المحبة المهنية.

مظاهر المحبة المهنية:

استئذان المرؤوس من الرئيس في المهنة:

اتفق الفقهاء على أن الاستئذان من الرئيس في المهنة مطلوب من ذلك قول الله تعالى في الحث على الاستئذان بصفة عامة: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] وفي الحث على الاستئذان من الرئيس خاصة يقول الله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]

إفشاء السلام ورده:

أجمع الفقهاء على أن إلقاء السلام مندوب إليه شرعاً، وأما رده فواجب، لعقول الله [وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ

فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا]فقد طالبت الآية بالرد وجوباً، وعلقت ذلك على حال إلقاء السلام، ولم توجب الإلقاء، كما أن الأحاديث دلت على سنية إلقاء السلام قال الرسول(أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحابتم أفشوا السلام بينكم)

الإحسان إلى زميل المهنة:

من خلال خلق الإيثار والرحمة، والأصل في ذلك قول الله [وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا] والجار ذي القربى من كان بينه وبينك قرابة نسبية، وقيل زوجية. والجار الجنب الذي لا تربطها ببعضها صلة قرابة، وقيل: الرفيق في السفر، أو الجار الكافر. وزميل المهنة لا يقل منزلة عن الجار الجنب بحال من الأحوال

قول الرسول (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) وقوله والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن. قالوا من يا رسول الله؟ قال: (من لا يؤمن جاره بوائقه).

المحاضرة الرابعة عشرة نماذج من مواثيق الشرف (أو المهنة) ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم

المادة الأولى : يقصد بالمصطلحات الآتية المعاني الموضحة لها

أخلاقيات مهنة التعليم : السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكراً وسلوكاً أمام الله ثم ولاة الأمر وأمام أنفسهم والآخرين، وترتب عليهم واجبات أخلاقية.

المعلم: المعلم والمعلمة والقائمون على العملية التربوية من مشرفين ومشرفات ومرشدين ومرشدات ونحوهم.

الطالب: الطالب والطالبة في مدارس التعليم العام وما في مستواها.

المادة الثانية : أهداف الميثاق .

يهدف الميثاق إلى تعزيز انتماء المعلم لرسالته ومهنته، والارتقاء بها والإسهام في تطوير المجتمع الذي يعيش فيه وتقدمه، وتحبيبه لطلابه وشدهم إليه، والإفادة منه وذلك من خلال الآتي:

١ -توعية المعلم بأهمية المهنة ودورها في بناء مستقبل وطنه. ٢- الإسهام في تعزيز مكانة المعلم العلمية والاجتماعية. ٣- حفز المعلم على أن يتمثل قيم مهنته وأخلاقها سلوكاً في حياته.

المادة الثالثة : رسالة التعليم

١/ التعليم رسالة تستمد أخلاقياتها من شريعتنا ومبادئ حضارتنا، وتوجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصاً في العمل، وصدقاً مع النفس والناس، وعطاءً مستمراً لنشر العلم وفضائله.

٢/ المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها، ويؤدي حقها بمهنية عالية.

٣/ اعتزاز المعلم بمهنته وإدراكه المستمر لرسالته يدعوانه إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة ، حفاظاً على شرف مهنة التعليم.

المادة الرابعة : المعلم وأداؤه المهني .

١/ المعلم مثال للمسلم المعتز بدينه المتأسي بالرسول في جميع اقواله وسطاً في تعاملاته وأحكامه.

٢/ المعلم يدرك أن النمو المهني واجب أساس، والثقافة الذاتية المستمرة منهج في حياته، يطور نفسه وينمي معارفه منتفعاً بكل جديد في مجال تخصصه، وفنون التدريس ومهاراته.

٣/ يدرك المعلم أن الاستقامة والصدق، والأمانة، والحلم، والحزم، والانضباط، والتسامح، وحسن المظهر، وبشاشة الوجه، سمات رئيسة في تكوين شخصيته.

٤/ المعلم يدرك أن الرقيب الحقيقي على سلوكه، بعد الله هو الضمير اليقظ وأن الرقابة الخارجية لا ترقى إلى الرقابة الذاتية، لذلك يسعى إلى بث هذه الروح بين طلابه ومجتمعه، ويضرب المثل والقدوة في التمسك بها.

٥/ يسهم المعلم في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الطلاب، وغرس أهمية مبدأ الاعتدال والتسامح والتعايش بعيداً عن الغلو والتطرف.

المادة الخامسة : المعلم وطلابه .

العلاقة بين المعلم وطلابه الرغبة في نفعهم، والشفقة عليهم والبر بهم ويكون قدوة لطلابه خاصة، وللمجتمع عامة ويحسن الظن بطلابه ويعلمهم أن يكونوا كذلك ويعدل بينهم ويكون أنموذج للحكمة والرفق، يمارسها ويأمر بها، ويعوّد طلابه على التفكير السليم والحوار البناء، وحسن الاستماع والتسامح ويتجنب العقاب البدني والنفسي، وينهي عنها ويسعى لإكساب الطالب المهارات العقلية والعلمية

المادة السادسة : المعلم والمجتمع .

يعزز المعلم لدى الطلاب الإحساس بالانتماء لدينه ووطنه وينمي لديهم التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى وهو أمين على كيان الوطن ووحدته وتعاون أبنائه وهو موضع تقدير المجتمع، واحترامه، وثقته والمعلم عضو مؤثر في مجتمعه، تعلق عليه الآمال في التقدم وهو صورة صادقة للمثقف المنتمي إلى دينه ووطنه، الأمر الذي يلزمه توسيع نطاق ثقافته وتنويع مصادرها

المادة السابعة : المعلم والمجتمع المدرسي .

الثقة المتبادلة والعمل بروح الفريق الواحد أساس العلاقة بين المعلم وزملائه وبين المعلمين والإدارة التربوية.. ويدرك المعلم أن احترام قواعد السلوك الوظيفي والالتزام بالأنظمة وتنفيذها والمشاركة الإيجابية بنشاطات المدرسة وفعالياتها المختلفة، أركان أساسية في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية

المادة الثامنة : المعلم والأسرة المعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة ويعي أن التشاور مع الأسرة بشأن كل أمر يهم مستقبل الطلاب أو يؤثر في مسيرتهم أمر بالغ الأهمية.

تابع كنموذج ثاني أخلاقيات المهنة في علم النفس / الميثاق الأخلاقي للأخصائي النفسي

نقصد بالعاملين فى الخدمة النفسية، الذين سوف يشار إليهم فى هذا الميثاق بـ " الأخصائى النفسى " الحاصلون على البكالوريوس، أو الدبلوم، أو الماجستير، أو الدكتوراة فى علم النفس، ويعملون فى تخصصهم ، وعلى جميع من ينطبق عليهم هذا الإصطلاح التمسك بهذا الميثاق، وتوعية الآخرين به

مبادئ عامة

1/1الاخصائى النفسى يكون مظهره العام معتدلا، بعيدا عن المظهرية والإبهار، محترما فى مظهره، ملتزما بحميد السلوك والآداب.

1/2يلتزم الاخصائى النفسى بصالح العميل(١) ورفاهيته، ويتحاشى كل ما يتسبب، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فى الإضرار به.

1/3يسعى الاخصائى النفسى إلى إفادة المجتمع، ومراعاة الصالح العام، والشرائع السماوية، والدستور، والقانون.

1/4على الاخصائى النفسى أن يكون متحررا من كل أشكال وأنواع التعصب الدينى أو الطائفى، وأشكال التعصب الأخرى؛ سواء للجنس، أو السن، أو العرق، أو اللون.

1/5يحترم الاخصائى النفسى فى عمله حقوق الآخرين فى اعتناق القيم والإتجاهات والآراء التى تختلف عما يعتنقه، ولايتورط فى أية تفرقة على أساسها

1/6يقيم الاخصائى النفسى علاقة موضوعية متوازنة مع العميل، أساسها الصدق وعدم الخداع، ولايسعى للكسب، أو الإستفادة من العميل بصورة مادية أو معنوية إلا فى حدود الأجر المتفق عليه، على أن يكون معقولا ومتفقا مع القانون والأعراف السائدة، متجنبا شبهة الإستغلال أو الإبتزاز.

1/7لايقيم الاخصائى النفسى علاقات شخصية - خاصة مع العميل - يشوبها الإستغلال الجنسى، أو المادى، أو النفعى، أو الأنانى.

1/8على الاخصائى النفسى مصارحة العميل بحدود وإمكانيات النشاط المهنى دون مبالغة أو خداع.

1/9لايستخدم الاخصائى النفسى أدوات فنية، أو طرقاً أو أساليب مهنية لايجيدها، أو لايطمئن إلى صلاحيتها للإستخدام.

1/10لايستخدم الأخصائى النفسى أدوات أو أجهزة تسجيل إلا بعد استئذان العميل (٢ (وبموافقته.

1/11الاخصائى النفسى مؤتمن على ما يقدم له من أسرار خاصة وبيانات شخصية، وهو مسئول عن تأمينها ضد إطلاع الغير، فيما عدا ما يقتضيه الموقف ولصالح العميل (كما هو الحال فى إرشاد الآباء، وعلاج الأطفال، ومناقشة الحالات مع الفريق الكلينيكى أو مع رؤسائه المتخصصين)

1/12عند قيام الاخصائى النفسى بتكليف أحد مساعديه أو مرؤسيه بالتعامل مع العميل نيابة عنه،

يتحمل هذا الاخصائى المسئولية كاملة عن عمل هؤلاء المساعدين.

1/13يوثق الاخصائى النفسى عمله المهنى بأقصى قدر من الدقة، وبشكل يكفل لأى اخصائى آخر استكماله فى حالة العجز عن الإستمرار فى المهمة لأى سبب من الأسباب.

1/14لا يجوز نشر الحالات التى يدرسها الاخصائى النفسى، أو يبحثها، أو يعالجها، أو يوجهها، مقرونة بما يمكن الآخرين من كشف أصحابها (كأسمائهم و / أو أوصافهم) منعا للتسبب فى أى حرج لهم، أو استغلال البيانات المنشورة ضدهم.

1/15عندما يعجز العميل عن الوفاء بالتزاماته، فعلى الاخصائى النفسى اتباع الطرق الإنسانية فى المطالبة بهذه الالتزامات، وتوجيه العميل إلى جهات قد تقدم الخدمة فى الحدود التى تسمح بها ظروف العميل وإمكانياته.

1/16يقوم الاخصائى النفسى بعمليات التقويم، أو التشخيص، أو التدخل العلاجى فى اطار العلاقة المهنية فقط، وتعتمد تقاريره على أدلة تدعم صحتها؛ كالمقاييس والمقابلات، على ألا يقدم هذه التقارير إلا للجهات المعنية بالعلاج، وعدا ذلك لابد أن يكون بأمر قضائى صريح.

1/17يسعى الاخصائى النفسى لأن تكون تصرفاته وأقواله فى اتجاه ما يرفع من قيمة المهنة النفسية فى نظر الاخرين، ويكسبها احترام المجتمع وتقديره، وينأى بها عن الابتذال والتجريح.

(أبو نسوان)